الاحتفال بالمولد النبوي في ضوء آيات القرآن العظيم- دراسة قرآنية موضوعية استدلالية

د.علوي بن أحمد بن حسين العيدروس

الأستاذ التفسير المساعد - كلية الآداب - جامعة سيئون

الملخص

يتحدث هذا البحث الموسوم بـ (الاحتفال بالمولد النبوي في ضوء آيات القرآن العظيم، دراسة قرآنية موضوعية استدلالية) عن مسألة مهمة جدًا، دار حولها خلاف واسع، واختلفت فيها الآراء، وهي مسألة مستحدثة فأراد الباحث الاستدلال لهذه المسألة من نصوص القرآن الكريم سواء بالمنطوق أو المفهوم أو الإشارة.

ويهدف هذا البحث إلى إظهار شرف وعظمة القرآن العظيم؛ كونه المرجع الأول للحكم على المسائل الاجتهادية المستحدثة، وقد اشتمل البحث على ثلاثة مباحث: الأول: عظمة القرآن العظيم ومميزاته، والثاني: إثبات أنه ما من مسألة مستحدثة إلا وفي كتاب الله بيانها، والثالث: النصوص القرآنية التي يستدل بها على جواز الاحتفال بالمولد النبوي أضف إلى ذلك يُعنى البحث بكشف جانب آخر وهو أن الاختلاف طبيعة بشرية ولكن ينبغي احترام الرأي الآخر ونبذ التعصب والغلو. وقد سلك الباحث المنهج الوصفي التحليلي لبعض النصوص القرآنية وتأملها للوصول لنتائج سليمة، من أهمها إبراز أهمية دراسة القرآن العظيم وتدبره، وقوله الفصل في الحكم على المسائل الاجتهادية، وقد توصل الباحث أن الاحتفال بالمولد النبوي بدعة حسنة يؤجر صاحبها عليها.

ويوصي الباحث طلبة العلم وطلاب الدراسات العليا بتكثيف الجهود للتعمق أكثر في دراسة هذه المواضيع(المسائل المستحدثة والاستدلال لها من نصوص القرآن الكريم، ومن ثم إظهار عظمة هذا الكتاب وكونه دستورا للمسلمين، ومنهاجًا لحياتهم، وحلًا لخلافاتهم.

5

المقدِّمة:

الحمد لله القائل: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ والصلاة والسلام على نبينا وحبيبنا محمد ﷺ، من قال عندما سئل عن صيام يوم الاثنين-:((ذاك يوم ولدت فيه))، وعلى آله وصحبه أجمعين من يومنا هذا إلى يوم الدين.

أما بعد..

فإن الله تعالى اختار زمرة من عباده واصطفاهم لرسالته، وخصهم بخصوصيات لا يشاركهم فيها أحد، وفضل من بينهم، فاختار حبيبه محمداً ﷺ صفوة أنبيائه، وأثنى عليه في كثير من آيات كتابه، ويرحم الله الخطيب الأندلسي حين قال:

مدحتكَ آياتُ الكتاب فما عسَى يُثني على عَلياكَ نظمُ مدِيحي

وإذا كتابُ الله أثنَى مفصحاً كان القصورُ قصارَ كل فصيحِ

ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ.

وإذا كان هذا النبي الكريم قد عظمه ربه فقال: ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ،

فحري بالمسلمين أيضاً أن يعظموه ويوقروه.

وإن من المسائل الاجتهادية التي تنبني على ذلك (مسألة الاحتفال بالمولد النبوي)، والتي وقع فيها جدال واسع يتكرر كل عام، ونتيجة لما يحدث في مجتمعنا من التنافر والخصام بل والسب على المنابر، بل وأسوأ من ذلك، قال الدكتور عبد الإله العرفج في كتابه (مفهوم البدعة وأثره في اضطراب الفتاوى المعاصرة،ص:27): "سمعت بأذني أحد الخطباء يقول: "إن الذي يحتفل بالمولد النبوي أعظم إثماً ممن يشرب الخمر ويسرق ويزني ويقتل". فهل يُصدِّق صدور مثل هذا الكلام من مسلم في حق أخيه المسلم؟! وفي الحديث الصحيح: قال عليه الصلاة والسلام: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده).

وقد أحببت أن أشارك في الكتابة في هذا الموضوع وأدلي بدلوي فيه، مع العلم أنه قد كتب عن موضوع المولد كثير بين مؤيد ومعارض، فأحببت أن أدرس الموضوع من جانب جديد، ولما كان تخصصي(تفسير وعلوم قرآن) طرقت البحث من باب القرآن الكريم ،ولكون القرآن الكريم فيه بيان كل شيء، والمسائل المستحدثة كذلك، فكتاب الله خير مبيِّن لها.

وليس غرضي من هذا البحث إثارة المسائل الخلافية، والإسهاب في ذلك، بل الغرض الأول جمع الشمل، وبث روح التسامح في مثل هذه الأمور، ونبذ الخلاف والتعصب، من خلال إثبات أن هذه المسألة اجتهادية تختلف فيها الأنظار، ولكل أدلته، ولكن من تعمق في نصوص القرآن الكريم وجد فيه الدلالة على جواز ذلك كما سيأتي، ومن قال بالمنع نحترم رأيه فكلنا صدور رحبة لآراء الآخرين، وكلنا يد واحدة وإن اختلفنا في بعض الأمور.

ولا يسعني إلا أن أشكر كل من ساعدني في كتابة هذا الجهد المتواضع وأمدَّني بعلمه أو فهمه أو كتبه، أو حتى بالتشجيع بالكلمة الطيبة، إلى كل هؤلاء، وكل محب لرسول الله ﷺ أقول لهم:

ولـــو أنَّنـــي أوتيـــتُ كـــلَّ بلاغـــةٍ وأثنيـــتُ بحـــرَ القـــولِ والـــنظمِ والنثـــرِ

لمـــا كنـــتُ بعـــد القـــولِ إلا مقصِّـــراً ومعترفـــاً بـــالعجزِ عـــن واجـــبِ الشـــكر

فأسأل الله ﷻ أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الكاتب والقارئ، وأن يكون هذا البحث سبباً للتقريب بين الناس والتراحم فيما بينهم، وجمع شمل المسلمين؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أهداف البحث:

1- خدمة القرآن الكريم والدعوة إلى دراسته بتأمل وتدبر.

2- إبراز عظمة القرآن الكريم بكونه أساساً لجميع العلوم ومعينها الذي لا ينضب.

3- معرفة دلالة القرآن الكريم وحكمه على المسائل الاجتهادية المستحدثة..

4- إظهار عظمة القرآن العظيم في حل المسائل الخلافية ونبذ التعصب وبث روح التسامح والمحبة بين المسلمين..

أسباب اختيار الموضوع:

1- أن الناس اليوم جعلوا مسائل الخلاف مصدر فرقة وخلاف بين المسلمين، ولم يرجعوا لكتاب الله تعالى لحل هذا الخلاف.

2- أن مسألة الاحتفال بالمولد النبوي مسألة مستحدثة وقع فيها خلاف بين المسلمين أدى إلى التنافر فيما بينهم، بل والسب والشتم، وهذا أمر لا يقره الشرع الحنيف..

3- حاجة الناس الملحة اليوم إلى من يوصل القرآن الكريم إلى قلوبهم، ويبصرهم بعظيم أسراره وروعة إعجازه، في استنباط الأحام الشرعية للمسائل الاجتهادية المستحدثة،

فأردت أن أسهم ولو بشيء يسير في هذا الموضوع، وإثبات أن مسألة الاحتفال بالمولد النبوي لها أدلة من القرآن الكريم إن لم تكن صراحة فبالإشارة..

مشكلة البحث:

يزعم كثير من الناس اليوم أن القرآن الكريم كتاب المسلمين المقدس، كتاب يوضع على الرفوف ويقبل الناس على قراءته بين الحين والآخر، ويغفلون عن جانب مهم جدا تميز به القرآن الكريم وهو كونه منهاج حياة فكل ما يزاوله المسلم في ليله ونهاره موجود في كتاب الله تعالى، ويمكن أن نحصر مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

هل هناك علاقة بين القرآن الكريم وما يستحدث اليوم من مسائل اجتهادية اختلفت فيها الآراء؟

ما هي النصوص القرآنية التي أشارت إلى بيان جكم الاحتفال بالمولد النبوي؟

كيف ندرك عظمة هذا الكتاب وما هي الخصائص التي تميز بها عن غيره؟

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاستقصاء للموضوع، لم أقف- حسب اطلاعي- على من أفرد هذا الموضوع برسالة علمية(ماجستير أو دكتوراه)، أو بحث محكم.

أما الكتب فكثيرة قديما وحديثا، مؤيدا ومعارضا، فمن الكتب المتقدمة المؤيدة: (حسن المقصد في عمل المولد) للإمام السيوطي، ومن المعارضة كتاب: (المدخل)، لابن الحاج ومن المتأخرين كثير يطول الكلام بذكرهم.

مع العلم أن كثيراً من العلماء والأساتذة تحدثوا عن موضوع الاحتفال بالمولد في كتبهم التي تتحدث عن البدعة ككتاب (البدعة وأثرها في اضطراب الفتاوى المعاصرة، للدكتور العرفج..

والذي يميز دراستي عن الدراسات السابقة أنها ناقشت هذا الموضوع بطريقة قرآنية متخصصة من خلال قصر الحديث على الأدلة القرآنية وما فيها من دلالات وإشارات استنبطها العلماء تدل بمجموعها على جواز الاحتفال بالمولد النبوي، بخلاف الدراسات السابقة تناقش الموضوع بعمومه.

منهج البحث:

اعتمدت في بحثي على المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك من خلال قراءة بعض النصوص القرآنية ودراستها وتحليلها وذكر أقوال العلماء المستنبطة منها ومناقشتها والترجيح بينها وتوجيهها.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، على النحو الآتي:

المبحث الأول: عظمة القرآن العظيم.

المبحث الثاني: الإجماع على أنه ما من نازلة أو حادثة إلا وفي كتاب الله بيان حكمها، وأمثلته التطبيقية.

المبحث الثالث: نصوص قرآنية تدل على جواز الاحتفال بالمولد النبوي.

الخاتمة.

المبحث الأول: عظمة القرآن العظيم:

إن من أعظم نعم الله علينا هذا القرآن العظيم الذي ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﭼ {فصلت: ٤٢}،وهو الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخْلق عن كثرة الرد بل يظل طريَّاً جديداً كأنه أُنزل الآن، ولا يشبَع منه العلماء فلا يزالون ينهلون من علومه، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم، وخير ما يدلنا على عظمة هذا الكتاب، القرآن العظيم نفسه:

يقول الله تعالى: ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ {الزمر: ٢٣}.

ويقول الله تبارك وتعالى: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ {الزمر: ٢٧}.

بل وصفه الله بأنه (روح)، قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ {الشورى: 52}، فالقرآن الكريم هو الروح التي تمدنا بالحياة، ولا فائدة من جسد بلا روح.

وقد وصفه الله جل وعلا بصفة العظمة في قوله تعالى: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ {الحجر: ٨٧}.وهذه العظمة لها مظاهر ودلائل نلخصها في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: مظاهر عظمة القرآن العظيم

إن لعظمة القرآن العظيم مظاهرَ كثيرة يصعب حصرها لكن نكتفي بذكر أهمها على النحو الآتي:

1- تفضل الله تعالى بإنزال القرآن العظيم:

من مظاهر عظمة القرآن العظيم أن الله تعالى أثنى على نفسه الشريفة لتفضّله بإنزاله، وعلَّم عبادَه أيضا كيف يثنون عليه تعالى من أجل إنزال الكتاب، فقال: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﭼ {الكهف:1}، قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله: "علَّم اللَّهُ جلَّ وعلا

عبادَه في أَوَّل هذه السُّورةِ الكريمة أن يحمدوه على أعظَم نعمةٍ أَنعمها عليهم ; وهي إنزالُه على نبيّنا ﷺ هذا القُرآن العظِيم، الَّذي لا اعوِجاج فيه، بل هو في كمالِ الاستقامة، أَخرجهم به من الظُّلمات إلى النُّور، وبيَّن لهم فِيه العقائد، والحلال والحرام ،وأسباب دخول الجنَّة والنَّارِ، وحذَّرهم فيه من كلِّ ما يضرُّهم، وحضَّهم فِيه على كلِّ ما ينفعهم، فهو النِّعمةُ العظمى على الخلق، ولذا علَّمهُم ربُّهم كيف يحمدونه على هذه النِّعمة الكبرى"[1].

ومن ثناء الله تعالى على نفسه الشَّريفة لتفضِّله بإنزال القرآن العظيم، قوله تعالى: چ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ چ {الفرقان: ١}، قال الشيخ ابن عاشور رحمه الله: "وظاهر قوله: چ ڭ ڭ ۇ چ أنَّه إخبارٌ عن عظمة اللَّه وتوفُّر كمالاته فيكونُ المقصود به التَّعليم والإيقاظ، ويجوز مع ذلك أن يكون كنايةً عن إِنْشَاءِ ثناءٍ على اللَّه تعالى أنشأ اللَّه به ثناءً على نفسه كقوله: چ ٱ ب ب ٻ ٻ چ {الإسراء: ١}على طرِيقة الكلام العربيِّ في إنشاء التَّعجُّب من صفات المتكلِّم في مقام الْفَخْرِ وَالْعَظَمَةِ... ،والذي نزَّل الفرقان هو اللَّه تعالى، وإذ قد كانت الصِّلة من خصائص اللَّه تعالى كان الفعل كالمسند إلى ضمير المتكلِّم فكأنَّه قيل: تباركت.

والموصول يُومئ إلى علَّة ما قبله فهو كنايةٌ عن تعظيم شأن الفرقان وبركته على النَّاس من قَوْلِهِ: چ ۈ ۇ ۆ چ فتلك منَّةٌ عَظيمةٌ تُوجب الثَّناء على اللَّه، وهو أيضاً كنايةٌ عن تعظيم شأن الرَّسول عليه الصَّلاة والسَّلام"[2].

2ـ نزوله في أفضل الأزمنة:

ومن مظاهر عظمة القرآن العظيم أن الله تعالى أنزله في أفضل الأزمنة في شهر رمضان المبارك، قال تعالى: چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ چ {البقرة: ١٨٥}.

وقد أنزل في ليلة مباركة من هذا الشهر المبارك، قال تعالى: چ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ چ {الدخان: ٣}.

قال الشيخ ابن عاشور: "فَبركةُ الليلة التي أُنزِل فيها القرآن بركةٌ قدَّرها اللَّه لها قبل نزول القرآن؛ ليكون القرآنُ بابتداء نُزولِه فيها ملابساً لوقت مبارك فيزداد بذلك فضلاً وشرفاً، وهذا من المناسبات الإلهيَّة الدَّقيقة التي أنبأنا اللَّه بِبعضها"[3].

([1]) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي، 191/3.
([2]) التحرير والتنوير315/18.
([3]) التحرير والتنوير278/35.

وهذه الليلة المباركة هي ليلة القدر والشرف والرفعة التي قال الله فيها: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ {القدر: 1-3 }، قال الشيخ ابن عاشور: " وفي ضمير العظمة وإسناد الإنزال إليه تشريفٌ عظيمٌ للقرآن"[1].

3- نزوله بأرقى اللغات وأجمعها:

لقد اختص الله تعالى اللغة العربية من بين سائر اللغات، بل اختارها ﷻ لتكون لغة آخر كتبه، وهذا الاختيار من الحق ﷻ لهذه اللغة الحاكمة على كل اللغات، إنما يعود إلى ما تمتاز به من مرونة واتساع وقدرة على الاشتقاق، والنحت والتصريف، وغنى في المفردات والصيغ والأوزان[2].

والذي يدرس لغات العالم يقر بأن اللغة العربية هي أم اللغات وأجمعها للمعاني الكثيرة المندرجة تحت الألفاظ القليلة، وهذا يدل على عظمة القرآن العظيم أنه نزل بأفضل اللغات وأرقاها: اللغة العربية، وقد أشاد القرآن العظيم بها في أكثر من موضع، منها: قوله تعالى: ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ {يوسف: ٢}، وقوله تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭼ {فصلت: ٣}.

وقد يسأل سائل فيقول: ما الحكمة من إنزال القرآن العظيم باللغة العربية دون غيرها من لغات العالم؟ أجاب الشيخ ابن عاشور عن ذلك فقال: " وقد أراد اللَّه تعالى أن يكون القرآن كتاباً مُخاطَباً به كلُّ الأمم في جميع العصور، لذلك جعله بلغةٍ هي أفصح كلامٍ بين لغات البشر وهي اللُّغة العربية، لأسبابٍ يلوح لي منها: أَنَّ تلك اللُّغة أوفر اللُّغات مادَّةً ،وأقلُّها حروفاً، وأفصحها لهجةً، وأكثرها تصرُّفاً في الدَّلالة على أغراض المتكلِّم، وأوفرها ألفاظاً، وجعله جامعاً لأكثر ما يمكن أن تتحمَّله اللُّغة العربِية في نظم تراكيبها من المعاني ،في أقلِّ ما يسمح به نظم تلك اللُّغة، فكان قوام أسالِيبه جارِياً على أسلوب الإيجاز فلذلك كثر فيه ما لم يكثر مثله في كلام بلغاء العرب"[3].

ومعلوم أن العرب أمَّة جُبلت على ذكاء القرائح وفطنة الأفهام، فكانوا أرباب الفصاحة والبلاغة وأصحاب اليد الطُّولى في ذلك؛ فلذلك تنوعت أساليب كلامهم، فيكثر في كلامهم المجاز والاستعارة والتمثيل والكناية والتعريض والاشتراك وغيرها من الأساليب التي تحوي المعاني البديعة، وكيفية إيصالها إلى المتكلم بأوضح إشارة وأوجز عبارة.

---

(1) المصدر نفسه456/30.

(2) ينظر لغة القرآن مكانتها والأخطار التي تهددها، د.إبراهيم بن محمد بن عباة ، ص:11-12.

(3) التحرير والتنوير98/1.

ولما كان القرآن العظيم وحياً من الله تعالى أراده أن يكون معجزةً وآيةً على صدق رسوله ﷺ وتحدَّى بلغاء العرب بأقصر سورة منه، فقد نُسج نظمه نسجاً بالغاً منتهى ما تسمح به اللغة العربية من الدقائق واللطائف لفظاً ومعنى.

4ـ عالمية القرآن العظيم:

ومن مظاهر عظمة القرآن العظيم كونه رسالة خالدة للخلق عامة، خاطب الله تعالى به جميع البشر إلى يوم القيامة، فلم يُقيد بزمان ولا بمكان ولا جنس ولا طبقة، بل هو موجَّه إلى الثقلين خاطبهم جميعاً بما يُسعدهم في الدنيا والآخرة من العقائد الصحيحة والعبادات الحكيمة والأحكام الرفيعة والأخلاق الفاضلة التي تستقيم بها حياتهم.

ولقد تضافرت نصوص الكتاب والسنة وإجماع الأمة على عالمية القرآن العظيم، وقد ذكر بعضهم "أن عدد الآيات الدالة على عالمية القرآن تزيد على ثلاثمائة وخمسين آية"[1].

ومن هذه النصوص قوله تعالى: چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ چ {يوسف: ١٠٤}، {ص: 87}، {القلم: 52}، {التكوير: 27}.

قال الرازي: " لَفْظَ چ پ چ يتناول جميع المخلوقات فدلَّت الآية على أنَّه رسولٌ للخلق إلى يوم القيامة، فوجب أن يكون خاتم الأنبياءِ والرُّسل"[2].

وما دام أن القرآن العظيم رسالة عالمية للخلق قاطبة، فلا شك أن الرسول الذي كانت رسالته القرآن العظيم هو رسول عالمي أيضاً، قال تعالى: چ ک ک گ گ گ گ چ {الأنبياء: ١٠٧}، قال الشيخ ابن عاشور: "صيغت بأبلغ نظمٍ إذ اشتملت هاته الآية بوجازة ألفاظها على مدح الرَّسول ﷺ ومدح مرسله تعالى، ومدح رسالته بِأن كانت مظهر رحمة اللَّه تعالى للنَّاس كافَّةً وبأنَّها رحمة اللَّه تعالى بخلقه.

فهي تشتمل على أربعةٍ وعشرين حرفاً بدون حرف العطف الذي عطفت به، ذكر فيه الرَّسول، ومرسله، والمرسل إليهم، والرِّسالة، وأوصاف هؤلاء الأربعة، مع إفادة عموم الأحوال ،واستغراق المرسل إليهم، وخصوصيَّة الحصر، وتنكير چ گ چ للتَّعظيم، إذ لا مقتضى لإيثار التَّنكير في هذا المقام غير إرادة التَّعظيم، وإلَّا لقيل: (إلَّا لنرحم العالمين)، أو (إلَّا أنَّك الرَّحمة للعالمين)، وليس التَّنكير للإفراد قطعاً لظهور أنَّ المراد جنس الرَّحمة، وتنكِير الجنس هو الذي يعرض له قصد إرادة التَّعظيم. فهذه اثنا عشر معنىً خصوصِياً، فقد فاقت أجمعَ كلمةٍ لبلغاء العرب، وهي:

([1]) دلالة أسماء سور القرآن الكريم من منظور حضاري، د.محمد خليل جيجك، ص:132.

([2]) تفسير الرازي429/24.

قِفَــا نبــك مِــن ذِكــرى حَبِيــبٍ ومنــزلِ

إذ تلك الكلمة قصاراها كما قالوا: (أنَّه وقف واستوْقَف وبَكى واسْتَبْكى وذكر الحبيبَ والمنزل) دون خصوصيَّةٍ أزيد من ذلك فجمعَ ستَّةَ معان لا غير"[1].

المطلب الثاني: دلائل عظمة القرآن العظيم

المقصود بدلائل عظمة القرآن: هي الأمور الحسية والواقعية التي تدلنا على أن هذا القرآن عظيم وهذه الدلائل تفوق الحصر، ومن أمثلتها إجمالاً: اتساق القرآن العظيم على نسق واحد، وتحقق أخباره الغيبيَّة المستقبلية، وأنه معجزة لا تنتهي، وقد بلغ الغاية في البلاغة والفصاحة، وحوى كل ما يحتاجه البشر في المعاش والمعاد، وهكذا...

وسيقتصر حديثنا على دلالتين هامتين، خوفاً من الإطالة وتجنباً للسآمة والملل من كثرة الحديث، وهما على النحو الآتي:

1ـ كثرة العلوم المستنبطة من القرآن العظيم:

إن أكثر العلوم -إن لم يكن كلها- إنما نشأت في أحضان القرآن العظيم، بل كان القرآن العظيم سبباً لتدوينها ومن ثمَّ الاهتمام بها ودراستها.

علوم اللغة مثلا والتي تعتبر ركيزة مهمة في فهم القرآن العظيم، قال حجة الإسلام الغزالي: "ومن أراد أن يتكلم في تفسير القرآن وتأويل الأخبار ويصيب في كلامه؛ فيجب عليه أولاً: تحصيل علم اللغة والتبحُّر في فن النحو، والرسوخ في ميدان الإعراب، والتصرف في أصناف التصريف؛ فإن علم اللغة سلَّم ومرقاة إلى جميع العلوم، ومن لا يعلم اللغة فلا سبيل له إلى تحصيل العلوم؛ فإن من أراد أن يصعد سطحا عليه تمهيد المرقاة أولاً ثم بعد ذلك يصعد ،وعلم اللغة وسيلة عظيمة، ومرقاة كبيرة، فلا يستغني طالب العلم عن أحكام اللغة، فعلم اللغة أصل الأصول"[2].

فعلوم اللغة إنما نشأت خدمة لكتاب الله تعالى وتجويده وفهمه، قال الرافعي: "فلا تجد من رجل روى أو صنَّف أو أمْلى في فنٍّ من فنون الآداب أول عهدهم بذلك، إلا خدمةً للقرآن الكريم؛ ثم استقلت الفنون بعد ذلك وبقي أثر هذا المعنى في فواتح الكتب؛ والقرآن نفسه حادثة أدبية من المعجزات الحقيقية التي لا شبهة فيها، وإن لم يفهم سر ذلك من لا يفهمونه"[3].

([1]) التحرير والتنوير17/165.
([2]) الرسالة اللدنية، للغزالي ص:98.
([3]) تاريخ آداب العرب، للرافعي16/1.

وكذلك علوم الشريعة من تفسير وحديث وعقيدة وفقه وأصول...، قال الإمام السيوطي: "واعتنى المفسِّرون بألفاظه فوجدوا منه لفظاً يدل على معنى واحد ولفظاً يدلُّ على معنيين ولفظاً يدل على أكثر فأجروا الأوَّل على حكمه وأوضحوا معنى الخفيّ منه، وخاضوا في ترجيح أحد محتملات ذي المعنيين والمعاني وأعمل كلٌّ منهم فكره وقال بما اقتضاه نظرُه واعتنى الأصوليُّون بما فيه من الأدلَّة العقلِية والشَّواهد الأصلِيَّة والنَّظرِيَة مثل قوله تعالى: چۆ و و ۆ ۆ ى يۈ چ{ الأنبياء: ٢٢} إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة فاستنبطوا منه أدلَّةً على وحدانِيَّة الله ووجوده وبقائه وقدمه وقدرته وعلمه وتنزِيهِه عمَّا لا يليق به وسَمَّوا هذا العلم بأصول الدِّين.

وتأمَّلت طائفةٌ منهم معاني خطابه فرأت منها ما يقتضي العموم ومنها ما يقتضي الخصوص إلى غير ذلك فاستنبطوا منه أحكام اللُّغة من الحقيقة والمجاز، وتكلَّموا فِي التخصيص والإخبار والنص (الاجتهاد) والظَّاهر والمجمل والمحكم والمتشابه والأمر وَالنَّهْيِ والنَّسخ إلى غير ذلك من أنواع الأقيسة واستصحاب الحال والاستقراء، وسَمَّوا هذا الفنَّ (أصول الفقه).

وأحكمت طائفةٌ صحيح النَّظرِ وصادق الفكر فِما فيه من الحلال والحرام وسائر الأحكام فأسَّسوا أصوله وفرَّعوا فروعه وبسطوا القول في ذلك بسطاً حسناً، وسمَّوه بعلم الفروع وبالفقه أيضاً"[1].

وليس هذا فحسب، بل حتى العلوم الحديثة من طب وهندسة وجبر وفيزياء واقتصاد و... قد أشار إليها القرآن العظيم في بعض آياته العظام قال الغزالي: "وبالجملة فالعلوم كلها داخلة في أفعال الله عز وجل وصفاته، وفي القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته، وهذه العلوم لا نهاية لها وفي القرآن إشارة إلى مجامعها، والمقامات في التعمق في تفصيله راجع إلى فهم القرآن، ومجرد ظاهره التفسير لا يشير إلى ذلك، بل كل ما أشكل فيه على النظار واختلف فيه الخلائق في النظريات والمعقولات، ففي القرآن إليه رموز ودلالات عليه يختص أهل الفهم بدركها فيكف يفي بذلك ترجمة ظاهره وتفسيره"[2].

ويجب أن ننبه إلى أمر مهم للغاية، وهو أن القرآن العظيم هو كتاب هداية وإعجاز، وليس كتاب طب أو فيزياء أو فلك أو اقتصاد أو غير ذلك، فهذه العلوم ليست مقصودة لذاتها بل لما تحمله من عظة وعبرة، قال الزرقاني - تحت عنوان: (القرآن كتاب هداية وإعجاز)-:

([1]) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي33/4.

([2]) إحياء علوم الدين289/1.

"وتحقيق القول في هذا الموضوع: أن القرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز من أجل هذين المطمحين نزل، وفيهما تحدث، وعليهما دل. فكل علم يتصل بالقرآن من ناحية قرآنيته أو يتصل به من ناحية هدايته أو إعجازه فذلك من علوم القرآن، وهذا ظاهر في العلوم الدينية والعربية.

أما العلوم الكونية والمعارف والصنائع، وما جدَّ أو يجد في العالم من فنون ومعارف كعلم الهندسة والحساب وعلم الهيئة والفلك وعلم الاقتصاد والاجتماع وعلم الطبيعة والكيمياء وعلم الحيوان والنبات، فإن شيئاً من ذلك لا يجمل عدُّه من علوم القرآن؛ لأن القرآن لم ينزل ليدلل على نظرية من نظريات الهندسة مثلا، ولا ليقرّر قانوناً من قوانينها، وكذلك علم الهندسة لم يوضع ليخدم القرآن في شرح آياته أو بيان أسراره.

وهكذا القول في سائر العلوم الكونية والصنائع العالمية، وإن كان القرآن قد دعا المسلمين إلى تعلمها وحذقها والتمهر فيها خصوصا عند الحاجة إليها، وإنما قلنا: إنه لا يجمل اعتبار علوم الكون وصنائعه من علوم القرآن مع أن القرآن يدعو إلى تعلمها لأن هناك فرقا كبيرا بين الشيء يحث القرآن على تعلمه في عموماته أو خصوصياته، وبين العلم يدل القرآن على مسائله أو يرشد إلى أحكامه، أو يكون ذلك العلم خادما للقرآن بمسائله أو أحكامه أو مفرداته، فالأول ظاهر أنه لا يعتبر من علوم القرآن بخلاف الثاني، وهو ما نريد أن نرشدك إليه وأن تحرص أنت بدورك عليه"[1].

2ـ خصوم القرآن العظيم وأعداؤه شهدوا بعظمته:

إن من أعظم دلائل عظمة القرآن العظيم أن شهد له أعداؤه، رغم عدم إيمانهم به، بل سخَّروا عقولهم وأموالهم لطمس معالمه وتحريفه، وكما قيل: الحق ما شهدت به الأعداء.

وقد سجل التاريخ قصصا وأخبارا لكثير من الكفار ممن استمع إلى القرآن العظيم فسرعان ما أبدى إعجابه، وبعضهم أسلم على إثر سماعه للقرآن العظيم، ولله در القائل:

ومليحة شهدت لها ضراتُها والفضل ما شهدت به الأعداء[2]

وهذه النماذج كثيرة نقتصر على أهمها، وذلك على النحو الآتي:

([1]) مناهل العرفان24/1.

([2]) إعانة الطالبين289/4.

أ ـ شهادة الفيلسوف الفرنسي (أَلِكْس لوازون) حيث يقول: "خلَّف محمد ﷺ للعالم كتاباً هو آية البلاغة، وسجِل للأخلاق، وكتاب مقدس، وليس بين المسائل العلمية المكتشفة حديثاً مسألة تتعارض مع الأسس الإسلامية، فالانسجام تام بين تعاليم القرآن والقوانين الطبيعية"[1].

ب ـ شهادة المستشرق الألماني(د. شومبس)، حيث قال:"...وربما تعجبون من اعتراف رجل أوروبي مثلي بهذه الطريقة، فقد درست القرآن فوجدت فيه تلك المعاني العالية، والأنظمة المحكمة، والبلاغة الرائعة التي لم أجد مثلها قط في حياتي، جملة واحدة منه تغني عن مؤلفات ،ولا شك أكبر معجزة أتى بها محمد ﷺ عن ربه"[2].

وليس هذا فحسب، بل إن أعداء الإسلام أدركوا أن سرَّ بقاء المسلمين اليوم هو القرآن العظيم، ولولاه لم يكن للمسلمين أي أثر اليوم، واستمع إلى الشهادة الآتية:

ج ـ شهادة وزير المستعمرات البريطانية (غلادستون):

فقد وقف وزير المستعمرات البريطاني (غلادستون) عام 1895م، يقول لزملائه في مجلس العموم البريطاني، وقد أمسك بقرآن في يده: "لن تحقق بريطانيا شيئاً من غاياتها في العرب والمسلمين، إلا إذا سلبتْهم سلطان هذا الكتاب أولاً.. أخرجوا سر هذا الكتاب مما بينهم ،تتحطم أمامكم جميع السدود"[3].

بل أدركوا أن القرآن العظيم أقوى منهم ومن كل العالم، استمع إلى الشهادة الآتية:

د ـ شهادة وزير المستعمرات الفرنسي (لاكوست):

فقد قال حين عجز عن فرْسنة الجزائر بعد جهد كبير خلال سنوات عديدة:

"ماذا أصنع إذا كان القرآن أقوى من فرنسا"[4].

أضف إلى ذلك أن المسلمين لما فتحوا العالم إنما فتحوه بالقرآن العظيم، اقرأ الشهادة الآتية:

ه ـ شهادة (كوبولد) حيث يقول: "القرآن هو الذي دفع العرب إلى فتح العالم، ومكَّنهم من إنشاء امبراطورية فاقت امبراطورية الاسكندر الكبير، والامبراطورية الرومانية سعةً وقوةً وعمراناً وحضارةً...".

([1]) ينظر بالقرآن أسلم هؤلاء، لعبد العزيز سيد الغزاوي، ص:63.

([2]) المصدر السابق، ص:49.

([3]) ينظر عالمية القرآن، د. وهبة الزحيلي، ص:14.

([4]) قادة الغرب يقولون، جلال العالم، ص:31، عن مجلة المنار، عدد(9-11)، (1962م).

ويضيف قائلاً: "هذا هو الكتاب الذي خلق العرب خلقاً جديداً، ثم وحَّد صفوفهم ،ودفعهم إلى العالم فاقتحموه وحكموه..."[1].

وأخيراً وليس آخراً يمكن أن يقال وباختصار: إن عظمة الإسلام في عظمة القرآن، وإليك الشهادة الآتية:

6ـ شهادة الدكتورة (لورا فيشيا فاغليري)، حيث قالت: "إن عظمة الإسلام الكبرى هي القرآن...، ولا يزال لدينا برهان آخر على مصدر القرآن الإلهي، هذه الحقيقة هي أن نص القرآن ظلَّ صافياً غير محرَّف طوال القرون التي ترامت بين تنزيله وحتى يومنا هذا...

إن هذا الكتاب الذي يتلى كل يوم في طول العالم الإسلامي وعرضه لا يوقع في نفس المؤمن أيما إحساس بالملل، على العكس إنه من طريقة التلاوة المكررة يحبِّب نفسه إلى المؤمنين أكثر فأكثر يوما بعد يوم... حتى إننا لنجد اليوم-على الرغم من انحسار موجة الإيمان- آلافاً من الناس قادرين على ترديده عن ظهر قلب. وفي مصر وحدها عدد من الحفاظ أكثر من عدد القادرين على تلاوة الأناجيل عن ظهر قلب في أوروبة كلها"[2].

فحريٌ بنا نحن المسلمين أن نعرف قيمة هذا الكتاب الذي بين أيدينا، وندرك عظمته ،ونجعله نبراساً لسلوكنا، ودستوراً لحياتنا، ونعتكف على قراءته حتى نتضلع من علومه ونرتشف من أسراره وأنواره.

المبحث الثاني: الإحماع على أنه ما من نازلة أو حادثة إلا وفي كتاب الله بيان حكمها، وأمثلته التطبيقية:

ويتكون هذا المبحث من المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: الإجماع على أنه ما من حادثة إلا وفي كتاب الله بيان حكمها:

بما أن نصوص الشريعة –على كثرتها- معدودة محدودة، بينما الحوادث والنوازل والمستجدات لا تعد ولا تحصر، فقد أجمع العلماء على أنه لا تخلو واقعة عن حكم لله ﷻ: إما تصريحاً أو تلميحاً، تفصيلاً أو تأصيلاً، نصاً أو دلالة، واستندوا في إجماعهم هذا على أدلة متعددة من القرآن الكريم، من أهمها: قوله تعالى: چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ چ {الأنعام: ٣٨}، وقوله تعالى: چ ڦ ڦ ڄ ڄ چ {النحل: ٨٩}، وقوله تعالى: چ ٻ ٻ ٻ

(1) البحث عن الله، ص: 51.
(2) دفاع عن الإسلام، ص: 30-

ﭗ ﭘ ﭙ ﭚﭛ ﭜ {الكهف: ٥٤}، وقوله تعالى: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡﯢ ﭼ {الروم: ٥٨، الزمر:27}.

قال القرطبي رحمه الله- عند تفسيره لقوله تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﭼ {النساء: ٢٦}: " أي ليبيّن لكم أمر دينكم ومصالح أمركم، وما يحل لكم وما يحرم عليكم، وذلك يدل على امتناع خلو واقعة عن حكم الله تعالى، ومنه قوله تعالى: ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ"[1]. وقال أيضا في تفسير قوله تعالى: ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ :" أي في اللوح المحفوظ فإنه أثبت فيه ما يقع من الحوادث. وقيل: أي في القرآن. أي: ما تركنا شيئاً من أمر الدين إلا وقد دللنا عليه في القرآن، إما دلالة مبيَّنة مشروحة، وإما مجملة يتلقى بيانها من الرسول عليه الصلاة والسلام ،أو من الإجماع، أو من القياس الذي ثبت بنص الكتاب، قال الله تعالى: ﭽ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭼ، وقال: ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ {النحل: ٤٤}، وقال: ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ {الحشر: ٧} فأجمل في هذه الآية وآية (النحل) ما لم ينص عليه مما لم يذكره، فصدق خبر الله بأنه ما فرط في الكتاب من شيء إلا ذكره، إما تفصيلاً وإما تأصيلاً، وقال: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﭼ {المائدة: ٣}"[2].

وقال النووي رحمه الله في شرح حديث طلحة بن مصرف قال: سألت عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما: ((هل كان النَّبيُّ ﷺ أوصى؟ فقال: لا. فقلت كيف كتب على النَّاس الوصيَّة أو أُمروا بالوصيَّة؟ قال: أوصى بكتاب الله))[3]، قال الإمام النووي: "أي بِالعمل بما فيه، وقد قال اللَّه تعالى: ﭽ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ ومعناه أنَّ من الأشياء ما يُعلم منه نصّاً ومنها ما يحصل بالاستنباط"[4].

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لما اشتد بالنبي ﷺ وجعه قال: ((ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا من بعده. قال عمر: إن النبي ﷺ غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا. فاختلفوا وكثر اللغط قال: قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع))[5]. قال الإمام النووي رحمه الله: "وأمَّا كلام عمر ﭬ فقد اتَّفق العلماء المتكلِّمون في شرح الحديث على أنَّه من دلائل فقه عمرَ وفضائله ودقيق نظره؛ لأنَّه خشي أن يكتب ﷺ أموراً ربَّما عجزوا

---

(1) تفسير القرطبي147/5.
(2) تفسير القرطبي420/6، وينظر أحكام القرآن، للكيا الهراسي427/2، والإكليل في اسنباط التنزيل، للسيوطي89/1، والتفسير المنير، للزحيلي29/5،
(3) أخرجه البخاري227/5، حديث رقم(4191)، ومسلم1256/3، حديث رقم(1634).
(4) شرح النووي على مسلم88/11.
(5) أخرجه البخاري1111/3، حديث رقم(2888)، ومسلم1260/3، حديث رقم(1637).

عنها واستحقُّوا العقوبة عليها لأنَّها منصوصةٌ لا مجال لِلاجتهاد فيها، فقال عمر: حسبنا كتاب اللَّه لقوله تعالى ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ وقوله: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭼ فعلم أنَّ اللَّه تعالى أكمل دينه فأمن الضَّلال على الأمَّة وأراد التَّرفيه[1] على رسول اللَّه ﷺ فكان عمر أفقه من ابن عبَّاس وموافقيه. قال الإمام الحافظ أبو بكر البيهقي في أواخر كتابه دلائل النُّبوَّة إنَّما قصد عمر التَّخفيف على رسول اللَّه ﷺ حين غلبه الوجع ولو كان مراده ﷺ أن يكتب ما لا يستغنون عنه لم يتركه لاختلافهم ولا لغيره لقوله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﭼ كما لم يترك تبليغ غير ذلك لمخالفة من خالفه ومعاداة من عاداه، وكما أمر في ذلك الحال بإخراج اليهود من جزيرة العرب وغير ذلك ممَّا ذكره في الحديث، قال البيهقي: وقد حكى سفيان بن عيينة عن أهل العلم قبله أنَّه ﷺ أراد أن يكتب استخلاف أبي بكر رضي الله عنه[2] ثمَّ ترك ذلك اعتماداً على ما علمه من تقدير اللَّه ذلك... وإن كان المراد بيان أحكام الدِّين ورفع الخلاف فيها، فقد عَلم عمر حصول ذلك لقوله تعالى: ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭼ وعلم أنَّه لا تقع واقعةٌ إلى يوم القيامة إلَّا وفِي الكتاب أوِ السنَّة بيانُها نصّاً أو دلالةً...، ورأى عمر الاقتصار على ما سبق بيانه إيَّاه نصّاً أو دلالة تخفيفاً عليه، ولئلا ينسد باب الاجتهاد على أهل العلم والاستنباط وإلحاقِ الفروع بالأصول...، وفي تركه ﷺ الإنكار على عمر دليلٌ على استصوابه"[3].

ولما أراد رسول الله ﷺ أن يرسل معاذ بن جبل رضي الله عنه قال له: ((كيف تقضى إذا عرض لك قضاءٌ؟ قال أقضى بكتاب اللَّه. قال: فإن لم تجد في كتاب اللَّه؟ قال: فبسنَّة رسول اللَّه ﷺ. قَالَ: فإن لم تجد في سنَّة رسول اللَّه ﷺ ولا في كِتَابِ اللَّهِ ؟ قال: أَجتهد رأيِي ولا آلو. فضرب رسول اللَّه ﷺ صدره، وقال: الحمد للَّه الَّذِى وفَّق رسولَ رسولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِى رسولَ اللَّهِ))[4].

ومعنى قوله: (أجتهد رأيي) أي: أبذل كل ما بوسعي وأستفرغ جهدي في طلب الحكم الشرعي، والمراد به رد القضية الشرعية الت ي تعرض للمجتهد –من طريق القياس- إلى

---

(1) أي: أراد الرفق برسول الله ﷺ والتيسير عليه.
(2) مما يدل على أن الرسول ﷺ أراد كتابة استخلاف أبي بكر رضي الله عنه حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ في مرضه: ادعي لي أبا بكر أباك وأخاك؛ حتى أكتب كتابا؛ فإني أخاف أن يتمنى متمنٍّ، ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر) رواه البخاري1238/3، حديث رقم(3204)، ومسلم1857/4، حديث رقم(2387)..
(3) شرح النووي على مسلم90/11.
(4) أخرجه أبو داؤود304/3، حديث رقم(3593)، والترمذي616/3، حديث رقم(1327)، والدارمي72/1، حديث رقم(168)، وأحمد236/5، حديث رقم(22114). والخلاف في ثبوت الحديث مشهور، فمنهم من ضعفه، ومنهم من حسنه، ومنهم من صححه.

أصل الكتاب والسنة، ولم يرد الرأي الذي يراه من قبل نفسه عن غير حمل على كتاب وسنة، قال الخطابي: "لم يرد به الرَّأي الذي يسْنحُ له من قِبل نفسه، أو يخطر بباله على غير أصلٍ من كتاب، أو سنَّة، بل أراد ردَّ القضيَّة إلى معنى الكتاب والسنَّة; من طريق القياس وفي هذا إثبات للحكم بالقياس"[1].

وقد وقع الاجتهاد من الصحابة ﷺ في حياة النبي ﷺ، فأقرَّهم على اجتهادهم، ولم يعنِّفهم على نتائجه، فمن أمثلة ذلك: أمره ﷺ لهم يوم الأحزاب أن لا يصلوا العصر إلا في بني قريظة[2]، فاجتهد بعضهم وصلاها في الطريق، وقالوا: لم يرد منا التأخير، وإنما أراد سرعة النهوض، فنظروا إلى المعنى، فهم سلف أصحاب المعاني والقياس، واجتهد آخرون، وأخروها إلى بني قريظة، فصلوها ليلاً، فنظروا إلى اللفظ، وهؤلاء سلف أهل الظاهر[3].

وقد كتب عمر بن الخطاب ﷺ إلى أبي موسى الأشعري ﷺ: ((أما بعد ، فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة ...الفهم فيما يختلج في صدرك ، فما لم يبلغك في القرآن والسنة ، فتعرف الأمثال والأشباه ، ثم قس الأمور عند ذلك ، واعمد إلى أحبها إلى الله ، وأشبهها فيما ترى))[4].

المطلب الثاني: الأمثلة التطبيقية

ومن أمثلة هذا الفهم الدقيق المستنبط من كتاب الله تعالى، ما روي عن ابن مسعود ﷺ أنه كان يقول: "ما لي لا ألعن من لعنه اللَّه في كتابه، يعني: الواشمة والمستوشمة، والواصلة والمستوصلة، وروي أنَّ امرأة قرأت جميع القرآن ثمَّ أتته فقالت: يا ابن أمّ عبدٍ، تلوت البارحة ما بين الدَّفَّتيْنِ، فلم أحد فيه لَعْنَ الواشمة، والمستوشمة، فقال: لو تلوتيه لوجدتيه، قال تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ چ، وإن مما أتانا به رسول الله ﷺ أن قال: ((لعن اللَّه الواشمة والمستوشمة))"[5].

وحكي أن الشَّافعي جلس في المسجد الحرام فقال: "لا تسألوني عن شيء إلا أجبتكم فيه من كتاب الله، فقال رجل: ما تقول في المُحرم ذا قَتل الزَّنبور؟ ، فقال: لا شيء عليه، فقال: أين هذا في كتاب الله؟ ، فقال: قال الله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ چ {الحشر: 7} ، ثم ذكر سنداً

---

(1) معالم السنن، للخطابي165/4.
(2) أخرجه البخاري1510/4، حديث رقم(3893)، ومسلم1391/3، حديث رقم(1770).
(3) ينظر تحفة الأحوذي466/4.
(4) رواه الدارقطني206/4، حديث رقم(15)، والبيهقي في سننه الكبرى115/10،(20844).
(5) أخرجه البخاري390/10، حديث رقم(5939)، ومسلم89/14، حديث رقم(2125).

إلى رسول الله ﷺ أنه قال: ((عليكم بسنَّتي وسُنَّةِ الخُلفَاءِ الرَّاشدينَ مِنْ بَعْدِي))[1] ثم ذكر إسْنَاداً إلى عُمَرَ أنه قال: ((للمحرِم قَتْل الزَّنبور))"[2].

وليس هذا فحسب بل حتى المشاكل التي تعصف بالإنسان والمعضلات التي تنغِّص عليه حياته، والهموم التي تحاصره من كل مكان-فهمه من فهمه وجهله من جهله- كل ذلك علاجه في القرآن الكريم، فهو كالبدر حيثما التفت وجدته أمامك، وكالشمس يشرق نورها فيغشى كل شيء، ومع ذلك هو بحر يهبك كنوزاً نافعة ويرمي إليك جواهراً نادرة:

كالبدر من حيث التفت رأيتَه يُهْدي إلى عينيْك نوراً ثاقبا

كالشمس في كبد السماء وضوْؤُها يَغْشى البلادَ مشارقاً ومغاربا

كالبحر يقذفُ للقريب جواهراً جوداً ويبعثُ للبعيد سحائبا[3]

حكى الإمام الرازي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق رحمهما الله أنه قال- كاشفا بعض هذه الكنوز-: "عجبت لمن ابتلى بأربع كيف يغفل عن أربع :

عجبت لمن أُعجب بأمرٍ كيف لا يقول : (ما شاء الله لا قوة إلا بالله). وإنه تعالى يقول : چ ذ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ک ک ک چ {الكهف:39 }. وعجبت لمن خاف قوماً كيف لا يقول : (حسبي الله ونعم الوكيل) والله تعالى يقول: چ ئې ئې ئى ئى ئد ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ چ {آل عمران: 173-174}.

وعجبت لمن مُكر به كيف لا يقول: چڈ ڈ ژ ژڑ ڑ ک ک ک چ {غافر: ٤٤ }والله تعالى يقول: چگ گ گ گ گ گ گ گ گ چ {غافر: ٤٥}.

وعجبت لمن أصابه همٌّ أو كربٌ كيف لا يقول : چگ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ چ {الأنبياء: ٨٧ }، فيقول الله : چہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے چ{ الأنبياء: ٨٨ } أن ينجيه من الغم، ومعلوم بالضرورة أن الله لا يخلف الميعاد "[4].

([1]) أخرجه الحاكم176/1، حديث رقم(331)، وابن ماجة17/1، حديث رقم(44)، والدارمي58/1، حديث رقم(95)، والبيهقي في السنن الكبرى114/10، حديث رقم(20125).وهو حديث صحيح ليس له علة. ينظر تذكرة المحتاج إلى أحاديث المنهاج66/1.

([2]) رواه البيهقي في سننه212/5، حديث رقم(9837)، وابن حزم في المحلى244/7.

([3]) هذه الأبيات لأبي الطيب المتنبي في ديوانه25/1، وانظر الوساطة بين المتنبي وخصومه، للقاضي الجرجاني، ص: 262، ومعترك الأقران، للسيوطي19/1.

([4]) من أسرار التنزيل، للرازي136/1.

المبحث الثالث: نصوص قرآنية تدل[1] على جواز الاحتفال بالمولد النبوي

بما أن مسألة الاحتفال بالمولد النبوي مسألة حادثة؛ لأنها أحدثت بعد الثلاث القرون المفضَّلة، فيكون الحكم عليها من خلال ردها لقواعد الشرع، فإن وافقت قواعد الشرع فهي بدعة حسنة، وإلا فبدعة ضلالة، قال الإمام اللكنوي: "وأما الحادث بعد الأزمنة الثلاثة فيعرض على أدلة الشرع، فإن وجد نظيره في العهود الثلاثة أو دخل في قاعدة من قواعد الشرع، لم يكن بدعة؛ لأنها عبارة عما لا يوجد في القرون الثلاثة وليس له أصل من أصول الشرع، وإن أطلقت عليه (البدعة) قيدته بـ(الحسنة). وإن لم يوجد له أصل من أصول الشرع صار بدعة ضلالة وإن ارتكبه من يُعدُّ من أرباب الفضيلة، أو من يشتهر بالمشيخة، فإن أفعال العلماء والعباد ليست بحجة ما لم تكن مطابقة للشرع"[2].

وتقدم أن قلنا: إنه ما من حادثة إلا وفي كتاب الله بيان حكمها، لقوله تعالى: ﴿ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ﴾ {النحل: ٨٩}، ولذلك أثنى الله على العلماء الأفذاذ المؤهلين للنظر في القرآن الكريم واستنباط الأحكام والمعاني، قال تعالى: ﴿گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ﴾ {النساء: ٨٣}، قال الإمام الألوسي: "فإن العلماء هم المستنبطون المستخرجون للأحكام"[3]. وقال الإمام ابن القيم: "وقد مدح الله تعالى أهل الاستنباط في كتابه وأخبر أنهم أهل العلم ومعلوم أنَّ الاستنباط إنَّما هو استنبَاط المعاني والعلل ونسبة بعضها إلى بعض، فيُعتبر ما يصحُّ منها بصحَّة مثله ومشبِهه ونظيره، ويلغى ما لا يصحُّ، هذا الذي يعقله النَّاس من الاستنباط"[4].

وإن من أجلِّ نعم الله تعالى أن يخص بعض عباده بفهم خاص لكتابه العظيم، فقد سأل أبو جحيفة سيدنا علي بن أبي طالب ﵁: "هل عندكم شيءٌ من الوحي إلا ما في كتاب الله؟ فقال علي ﵁: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما أعلمه إلا فهماً يعطيه الله رجلاً في القرآن، وما في هذه الصحيفة، فقال أبو جحيفة: وما في هذه الصحيفة؟ فقال علي ﵁: العقل وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مسلم بكافر"[5].

---

(1) يدل دلالة، والدلالة هي كون الشي بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر. ويقاربها الاستنباط وهو ربط كلام له معنى بمدلول الآية بأي نوع من أنواع الربط كأن يكون بدلالة إشارة أو دلالة مفهوم أو غيرها. ينظر منهج الاستنباط من القرآن الكريم، لفهد الوهبي ص:288، ومفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر، د.مساعد الطيار، ص:160.

(2) إقامة الحجة على أن الإكثار من التعبد ليس ببدعة، لأبي الحسنات اللكنوي، ص:56.

(3) روح المعاني، للآلوسي66/5.

(4) إعلام الموقعين، لابن القيم172/1.

(5) أخرجه البخاري34/6، حديث رقم(6517).

فقد عد سيدنا علي ﷛ أن من الدين فهم العلماء لنصوص الشريعة، وأن أهل الفهم الصحيح يتميزون على غيرهم ممن لا يستطيع الغوص في معانيها، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: " إن أعطى اللَّه رجلاً فهماً في كتابه فهو يقدر على الاستنباط فتحصل عنده الزِّيادة بذلك الاعتبار "[1]، وقال أيضاً: "والمراد ما يفهم من فحوى لفظ القرآن ويُستدلُّ به من باطن معانِيه"[2].

فمن تأمل القرآن الكريم وتدبَّره فاضت عليه معانيه وأسراره، قال الشيخ ابن عاشور: "وإنَّك لتمرُّ بالآية الواحدة فتتأمَّلها وتتدبَّرها فتنهال عليك معانٍ كثيرةٌ يسمح بها التَّركيب على اختلاف الاعتبارات في أساليب الاستعمال العربي، وقد تتكاثر عليك فلا تك -من كثرتها- في حصرٍ ولا تجعل الحمل على بعضها منافياً للحمل على البعض الآخر إن كان التَّركيب سمحاً بذلك"[3].

وقد استنبط العلماء فهوم بديعة من كتاب الله تعالى لم يهتد لها أحد قبلهم، وممن تميَّز بذلك الإمام الشافعي، فمن استنباطاته رحمه الله:

أ- استنباطه حجية الإجماع[4] بدليل قوله تعالى: چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ چ ڇ ڍ چ {النساء: ١١٥}. قال الحافظ ابن كثير: "والذي عوَّل عليه الشَّافعي، رحمه اللَّه، في الاحتجاج على كون الإجماع حجَّةً تَحرم مخالفته هذه الآية الكريمة، بعد التَّروِّي والفكر الطَّوِيلِ[5]، وهو من أحسن الاستنباطات وأقواها، وإن كان بعضهم قد استشْكل ذلك

واستبعدَ الدِّلالة منها على ذلك"[6].

---

(1) فتح الباري204/1.

(2) المصدر نفسه246/12.

(3) التحرير والتنوير97/1.

(4) أحكام القرآن، للشافعي39/1– 40، وينظر تفسير الرازي43/11، والكشاف، للزمخشري149/2، والبرهان في علوم القرآن4/2، والإكليل في أسرار التنزيل589/2.

(5) قال الْمزنِي والرَّبيع: "كنا يوما عند الشافعي، إذ جاء شيخ، فقال له: أسأل؟ قال الشافعي: سل. قال: أيش الحجة في دين الله؟ فقال الشافعي: كتاب الله قال: وماذا؟ قال: سنة رسول الله ﷺ. قال: وماذا؟ قال: اتفاق الأمة. قال: ومن أين قلت اتفاق الأمة، من كتاب الله؟ فتدبر الشافعي رحمه الله ساعة. فقال الشيخ: أجلتك ثلاثة أيام. فتغير لون الشافعي ثم إنه ذهب فلم يخرج أياما. قال: فخرج من البيت في اليوم الثالث، فلم يكن بأسرع أن جاء الشيخ فسلم فجلس، فقال: حاجتي؟ فقال الشافعي رحمه الله : نعم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، قال الله عز وجل: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا . لا يصليه جهنم على خلاف سبيل المؤمنين، إلا وهو فرض. قال: فقال: صدقت. وقام وذهب.

قال الشافعي: قرأت القرآن في كل يوم وليلة ثلاث مرات، حتى وقفت عليه. أحكام القرآن، للشافعي29/1.

(6) تفسير ابن كثير412/2.

ب ـ استنباطه رحمه الله صحة صوم من أصبح جنباً[1] بدليل قوله تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝﭞ ﭼ {البقرة: ١٨٧}.

قال الكيا الهراسي: " فإباحة المباشرة إلى الصبح تقتضي وقوع الغسل بعد الصبح، وهذا لم يفهمه غيره، وهو في القرآن تحقيقاً"[2].

ومن خلال البحث والنظر في نصوص القرآن الكريم، ومراجعة فهوم العلماء وما فتح الله عليهم بالقرآن الكريم، عثرنا على بعض النصوص التي تدلِّل على جواز الاحتفال بالمولد النبوي وكونه (بدعة حسنة)، وهذه النصوص على النحو الآتي:

المطلب الأول: قولــه تعــالى: ﭽ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﭼ {يــونس: ٥٨}.

من المعلوم أن أفضل طريقة لتفسير القرآن الكريم هي تفسير القرآن بالقرآن، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فإن قال قائل : فما أحسن طرق التفسير ؟

فالجواب : إن أصح الطرق في ذلك أن يفسَّر القرآن بالقرآن، فما أُجمِلَ في مكان فإنه قد فُسِّرَ في موضع آخر، وما اخْتُصِر من مكان فقد بُسِطَ في موضع آخر، فإن أعْياك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، بل قد قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي: كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن، قال الله تعالى : ﭽإِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًاﭼ { النساء : 105} ، وقال تعالى : ﭽوَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَﭼ { النحل : 44} "[3].

فتفسير الرحمة في الآية المتقدمة هو رسول الله ﷺ بدليل قوله تعالى: ﭽ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﭼ {الأنبياء: ١٠٧}، قال السيوطي في تفسيره للآية المتقدمة: وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال: فضل الله العلم ورحمته محمد ﷺ قال الله تَعَالَى ﭽ وَمَا أَرْسَلْنَاك إِلَّا رَحْمَة للْعَالمين ﭼ {الْأَنْبِيَاء الْآيَة 107} "[4].

---

(1) ينظر تفسير الرازي119/5.وأحكام القرآن، للكيا الهراسي467/2.
(2) أحكام القرآن، للكيا الهراسي467/2.
(3) مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية، ص:36.
(4) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي367/4.

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: ((يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة))[1]، وهذا من تفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية وهي المرتبة الثانية بعد تفسير القرآن بالقرآن.

ويتبين لنا مما تقدم أن الفرح بالنبي ﷺ أمر إلهي، والاحتفال بالمولد النبوي إنما هو مظهر من مظاهر هذا الفرح والسرور، فهو جائز وإن لم يفعله السلف، وبهذا استدل العلماء بجواز الاحتفال بيوم مولده عليه الصلاة والسلام، وممن قال بذلك:

1- الإمام أبو شامة شيخ الإمام النووي، حيث قال: "ومن أحسن ما ابتُدع في زماننا من هذا القَبِيل ما كان يُفعل بمدينة اربل جبَرها الله تعالى كل عام في اليوم الموافق ليوم مولد النَّبي ﷺ من الصَّدقات والمعْروف وإظهار الزّينة والسُّرور فإنَّ ذلك مع ما فيه من الإحسان إلى الفقراء مشعر بمحبة النَّبِي ﷺ وتعظيمه وجلالته في قلب فاعله وشكراً لله تعالى على ما منَّ به من إيجاد رسوله الذي أرسله رحمة للعالمين ﷺ"[2].

2- وقد سئل الإمام المحقق أبو زرعة العراقي عن عمل المولد: هل هو مستحب أو مكروه؟ وهل ورد فيه شيء؟ وهل نقل فعله عمن يقتدى به؟ فأجاب رحمه الله تعالى: "بأن اتخاذ الوليمة وإطعام الطعام مستحب في كل وقت، فكيف إذا انضم إلى ذلك الفرح والسرور بظهور نور النبوة في هذا الشهر الشريف؟! ولا نعلم غير ذلك عن السلف، ولا يلزم من كونه بدعة كونه مكروها، فكم من بدعة مستحبة، بل واجبة"[3].

3- وقال الحافظ ابن الجزري: "ولو لم يكن في ذلك إلا إرغام الشيطان وسرور أهل الإيمان من المسلمين.. لكفى"[4].

4- وقال الحافظ ابن حجر الهيتمي: "اعلم أنه لم ينقل عن أحد من السلف من القرون الثلاثة التي شهد النبي ﷺ بخيريتها، لكنها بدعة حسنة؛ لما اشتملت عليه من الإحسان الكثير للفقراء، ومن قراءة القرآن، وإكثار الذكر، والصلاة على النبي ﷺ، وإظهار السرور بمولده والفرح به ﷺ، وإغاظة أهل الزيغ والعناد من الزنادقة والملحدين والكفر والمشركين"[5].

5- وليس هذا فحسب، بل ذكر الإمام البخاري في صحيحه قصة عتق أبي لهب لجاريته ثويبة لما أخبرته بولادة النبي ﷺ وأن العباس بن عبد المطلب رأى أبا لهب في النوم بعد

([1]) أخرجه الدارمي22/1، حديث رقم(15)، والحاكم في المستدرك91/1، حديث رقم(100). قال المناوي في فيض القدير572/2: "الحديث مرفوع وأخرجه الحاكم في المستدرك، وقال صحيح، وأقره الذهبي".

([2]) الباعث على إنكار البدع والحوادث، لأبي شامة المقدسي، ص:23.

([3]) انظر جواهر البحار، للنبهاني391/3.

([4]) التعريف بالمولد الشريف(مخطوط)، لابن الجزري، ص:104.

([5]) إتمام النعمة الكبرى على العالم بمولد سيد ولد آدم، لابن حجر الهيتمي، ص:21-22.

وفاته، فسأله عن حاله، فقال: " لم ألق خيراً بعدكم، غير أني سقيت بعتاقتي ثويبة، وإنه ليخفف عليَّ في كل يوم اثنين"[1].

قال ابن الجزري رحمه الله: "إذا كان أبو لهب يخفف عنه العذاب يوم الاثنين بفرحه بمولد النبي ﷺ وعتقه جاريته التي بشرته بالنبي يوم ولد، فما حال المسلم الذي يُسرُّ بمولده، ويبذل ما تصل إليه قدرته في محبته، لعمري إنما يكون جزاؤه من الله الكريم، أن يدخله بفضله جنات النعيم"[2].

وما أحسن ما قاله الحافظ شمس الدين بن ناصر الدمشقي في ذلك:

إذا كان هذا كافرٌ جاء ذمُّه وتبَّت يداه في الجحيم مخلّدا

أتى أنَّه في يوم الاثنين دائما يخفَّفُ عنه للسُّرورٍ بأحمَدا

فما الظنُّ بالعبد الذي طولَ عمرِه بأحمدَ مسروراً وماتَ موحِّدا[3]

6ـ وأخيراً وليس آخراً إن قوله تعالى: چ وَمَا أَرْسَلْنَاك إِلَّا رَحْمَة لِّلْعَالمين چ فحسب، دليل على جواز الاحتفال بالمولد النبوي، كيف ذلك؟

ذكر السيد العلامة محمد علوي المالكي في آخر كتابه (الصارم المبيد) نقلاً عن بعض علماء الأحناف: "أن الاحتفال بالمولد مستحب، لأن الله تعالى يقول لنبيه ﷺ چ وَمَا أَرْسَلْنَاك إِلَّا رَحْمَة لِّلْعَالمين چ والرحمة هي من أعظم النعم.

وقد ورد الأمر بالتحدث بالنعم الفائضة عليه ﷺ بالبيانات التفصيلية؛ بحيث يظهر أنه نعمة عظمى فائقة على نعم العالمين.

كما يجب علينا التحدث بالنعم الفائضة علينا بواسطته ﷺ، وحيث علم ذلك كان الواجب على الواعظ التالي لقصة مولده ﷺ، الذي هو سبب وصول النعمة العظمى إلينا: أن يبيّن أولاً الفضائل المذكورة تفصيلاً، بحيث يجعلها توطئة لولادة النبي ﷺ، ووصوله إلينا، ثم يبيّن تفصيلاً فضائل الولادة والوصول إلينا"[4].

ورسول الله رحمة لنا في الدين والدنيا، قال الإمام الرازي-عند تفسيره لهذه الآية وذكر مسائلها-: المسألة الأولى: أنه عليه السلام كان رحمة في الدين وفي الدنيا أما في الدين

([1]) أخرجه البخاري1961/5، حديث رقم(4813)، ومسلم1073/2، حديث رقم(1449)..

([2]) عرف التعريف، ص:22.

([3]) مورد الصادي بمولد الهادي ﷺ، لشمس الدين الدمشقي،ص:54-55. وينظر حسن المقصد في عمل المولد، للسيوطي، ص:51-52.

([4]) الصارم المبيد، للمالكي ص:23 بتصرف

فلأنه عليه السلام بعث والناس في جاهلية وضلالة، وأهل الكتابين كانوا في حيرة من أمر دينهم لطول مكثهم وانقطاع تواترهم ووقوع الاختلاف في كتبهم؛ فبعث الله تعالى محمداً ﷺ حين لم يكن لطالب الحق سبيل إلى الفوز والثواب، فدعاهم إلى الحق وبين لهم سبيل الثواب ،وشرع لهم الأحكام وميَّز الحلال من الحرام، ثم إنما ينتفع بهذه الرحمة من كانت همته طلب الحق فلا يركن إلى التقليد ولا إلى العناد والاستكبار...وأما في الدنيا فلأنهم تخلصوا بسببه من كثير من الذل والقتال والحروب ونصروا ببركة دينه"[1].

ولله در الإمام البوصيري حين قال:

رحمـــــةٌ كلّـــــه وحـــــزمٌ وعـــــزمٌ ووقـــــارٌ وعصـــــمةٌ وحيـــــاءُ

مـــا سِـــوى خُلقـــه النّســـيمُ ولا غيـــ ـــرُ محيّـــاه الرّوضـــةُ الغنّـــاء[2]

المطلب الثاني: قوله تعالى: چ ڤ ڤ ڤ چ چ چ چ ڇ ڇ چ {هود: ١٢٠}.

فقد دلت هذه الآية بمنطوقها على أن رسول الله ﷺ يُتثبَّت فؤادُه ويطمئن قلبُه بسماع قصص وأخبار إخوانه السابقين من الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: چ ڤ ڤ ڤ چ ، يا محمد = چ چ چ چ چ ، الذين كانوا قبلك = چ چ چ ڇ ڇ چ ، فلا تجزع من تكذيب من كذبك من قومك، وردَّ عليك ما جئتهم به، ولا يضق صدرك، فتترك بعض ما أنزلتُ إليك من أجل أن قالوا: چئو ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ چ ؟ إذا علمت ما لقي من قبلك من رسلي من أممها"[3].

كما دلت الآية بمفهوم الموافقة أو ما يسمى عند الأصوليين (القياس الأولى) وهو إعطاء ما ثبت للفظ من الحكم المنطوق به للمسكوت عنه بطريق الأولى سواء كان الحكم المنطوق به منفيا أم مثبتا[4].

فإذا كان رسول الله ﷺمع علو شأنه يتثبت فؤاده بسماع قصص إخوانه من الأنبياء والمرسلين، فنحن المسلمين -من باب أولى- محتاجون لتثبيت أفئدتنا بأن يُقصَّ علينا نبأ نبينا محمد ﷺ كما لا يخفى[5].

([1]) تفسير الرازي193/22.
([2]) ديوان البوصيري، ص:57.
([3]) تفسير الطبري539/15.
([4]) ينظر الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي257/2، والبحر المحيط، للزركشي23/1، وحاشية شيخ الإسلام زكريا الأنصاري على شرح الإمام المحلي على جمع الجوامع488/1-489، ونثر الورود على مراقي السعود، للشنقيطي103/1.
([5]) ينظر الإعلام بفتاوى أئمة الإسلام حول مولده عليه الصلاة والسلام، لمحمد بن علوي المالكي، ص:117.

كيف لا تتثبت أفئدتنا بسماع سيرتهﷺ وهو سيد الأنبياء، وهو خير البشر كلهم وصفوتهم.
فمبلـــغُ العلـــمِ فيـــه أنَّـــه بشـــرٌ وأنَّـــه خيـــرُ خلـــقِ الله كلهـــم[1]

والقياس أحد طرق استنباط الأحكام في المسائل التي لم يرد فيها نص(قرآن أو سنة)، وقد عدَّه الأصوليون فرض كفاية عند تعدد المجتهدين وفرض عين إن لم يوجد إلا واحد، واستدلوا على فرضيته بقوله تعالى: چ و ۋ ۋ چ {الحشر: ٢}؛ لأن فيه معنى اعتبار النظير بنظيره، قال الشنقيطي في منظومته (مراقي السعود) :
وهـــو مفـــروضٌ إذا لـــم يكـــنِ للحكـــمِ مـــن نـــصٍّ عليـــه ينبَنـــي[2]

والاحتجاج بطريق(قياس الأولى) من أقوى الأدلة، وتركُه يُعدُّ مباعدةً لمنهج القرآن والسنة ،قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ومن لم يلْحظ المعاني من خطاب اللَّه ورسوله ولا يَفهم تنبيه الخطاب وفحواه من أَهل الظَّاهر؛ كالَّذين يقولون: إنَّ قوله: چ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ چ لا يفيد النهي عن الضَّرب، وهو إحدى الروايتين عن دَاود؛ واختاره ابن حزم وهذا فِي غاية الضَّعف بل وكذلك قياس الأولى وإن لم يَدلَّ عليه الخطاب لكن عُرف أنَّه أَولى بالحكم من المنطوق بهذا فإنكارُه من بِدع الظَّاهريّة التي لم يسْبقهم بها أحدٌ من السَّلف فما زال السَّلف يحتجُّون بمثل هذا وهذا"[3].

وممن استدل بجواز الاحتفال بالمولد النبوي بطريق قياس الأولى: حافظ العصر ابن حجر العسقلاني رحمه الله، قال الحافظ السخاوي رحمه الله- على سبيل الإضراب-: "بل خرَّج شيخ مشايخ الإسلام، خاتمة الأئمة الأعلام العلامة أبو الفضل ابن حجر، الأستاذ المعتبر ،تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنَّته، فعلَه على أصل ثابت إمام، يميل إلى الاستناد إليه كل حَبْرٍ هُمام، وهو ما ثبت في الصحيحين من أن النبي ﷺ قدم المدينة فوَجد اليهود صياماً يوم عاشوراء فقال لهم رسول اللَّه ﷺ: "ما هذا اليوم الذى تصومونه؟ فقالوا هذا يومٌ عظيمٌ أنجى اللَّه فيه موسى وقومه وغرَّق فرعون وقومه فصامه موسى شكراً فنحن نصومه. فقال رسول اللَّهِ ﷺ فنحنُ أحقُّ وأولى بِموسى منكم. فصامه رسول اللَّه ﷺ وأمر بصيامه"[4].

قال- أي: الشيخ ابن حجر-: فيستفاد منه فعل الشكر لله تعالى على ما مَنَّ به في يوم معيَّن من إسداء نعمة أو دفع نقمة، ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة، والشكر لله تعالى

(1) ديوان البوصيري،33/1.
(2) نثر الورود على مراقي السعود، للشيخ الشنقيطي557/2.
(3) مجموع الفتاوى207/21.
(4) أخرجه البخاري214/4، حديث رقم(1130)، ومسلم792/2، حديث رقم1125).

يحصل بأنواع العبادة؛ كالصلاة والصيام والتلاوة، وأي نعمة أعظم من نعمة بروز هذا النبي؛ نبي الرحمة ﷺ؟!"[1].

وقد نقل الحافظ السيوطي نفس كلام الحافظ ابن حجر، وزاد فيه قليلا حيث قال: " وقد سئل شيخ الإسلام حافظ العصر أبو الفضل ابن حجر عن عمل المولد، فأجاب بما نصه: "أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة، ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها، فمن تحرَّى في عملها المحاسن وتجنب ضدَّها .. كانت بدعة حسنة، وإلا.. فلا.

وقد ظهر لي تخريجها على أصل ثابت وهو ما ثبت في الصحيحين من أن النبي ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء..."[2].

واستدلال الحافظ ابن حجر رحمه الله بطريق (قياس الأولى) وهو الذي أخذنا به من خلال الآية السابقة، فإذا كانت نجاة موسى عليه السلام تستحق في مناسبتها السنوية شكرنا لله عز وجل فنجاة نبينا ﷺ يوم هجرته مثلاً أولى؛ لأن النعمة فيها أعظم، وكلما كانت النعمة أعظم كان شكرها أحق، ولذا قال الحافظ عن يوم المولد النبوي: "وأي نعمة أعظم من نعمة بروز هذا النبي نبي الرحمة ﷺ"[3] فرسالته رحمة، كما قال الله تعالى: چ ک ک گ گ گ چ فليتأمل وذاته رحمة، كما قال ﷺ: ((إنما أنا رحمة مهداة))[4]، بل وجوده رحمة حتى للكفار الذين تحدوه وآذوه، فوجوده ﷺ حصناً لهم من العذاب، قال تعالى: چ ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ چ {الأنفال: ٣٣}، فهل توجد نعمة أعظم من هذه النعمة؟! فليتأمل. ولله در القائل:

يا ساعةً نلنا السعادةَ والهَنا فيها بخيرِ العالمينَ محمدِ

تمَّت لنا أفراحُها بظهورِه وتكمَّلت في شهر مولد أحمدِ[5]

أضف إلى ذلك أن الحافظ ابن حجر لم يقيد الشكر بالصوم فحسب، وإن كان هو المذكور في هذا الحديث، وفي حديث صوم كل يوم اثنين، وهو الصوم؛ وذلك لأن حديث ابن عباس رضي الله عنهما كما قال في فتح الباري: "يدل على أن الباعث على صيامه موافقتهم على السبب، وهو

(1) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة150/1، والأجوبة المرضية1117/3.
(2) الحاوي للفتاوي، للسيوطي196/1.
(3) الحاوي للفتاوي، للسيوطي196/1.
(4) تقدم تخريجه ص:23..
(5) سبيل الهدى والرشاد في هدي خير العباد، لمحمد بن يوسف الشامي324/1.

شكر الله تعالى على نجاة موسى عليه السلام"[1]. وعلماء الأصول يقولون: "اذا نصَّ الشارع على حكم، ونص على علته-أي: على السبب المقصود من مشروعيته- فكل عمل يحصل به ذلك المقصود، فهو مراد لله بنص الشرع، جاء في مسودة آل تيمية: "الحكم المتعدي إلى الفرع بعلة منصوص عليها مراد بالنص"[2].

وبالتالي يتبين لنا أن "كل ما يحصل به الشكر مشروع بدلالة الحديث كأنه مذكور في الحديث نصا"[3][4].

ولهذه الذكرى الجليلة والنعمة العظيمة يجلس المسلمون يذكرون الله تعالى ويصلون على نبيهم ﷺ ، ويقرأون شيء من سيرته، ويشكرون الله تعالى على نعمة إرسال هذا النبي الكريم ،فلا شك أنه من الأعمال الفاضلة، قال الإمام أحمد رحمه الله: " وأي شيءٍ أحسن من أن يجتمع الناس يصلون ويذكرون ما أنعم الله به عليهم"[5].

ومما نحب أن ننبه له هنا هو أن أسلوب القصص من أهم الأساليب التربوية الهامة والمؤثرة ،قال الإمام أبو حنيفة: "الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحبُّ إلي من كثير من الفقه؛ لأنها آداب القوم وأخلاقهم"[6]. وجاء في مقدمة كتاب (اللُّقط في حكايات الصالحين): "عن مالك بن دينار قال: الحكايات تُحَف الجنة. وقال الجنيد: الحكايات جند من جنود الله ﷻ، يقوّي بها إيمان المريدين، فقيل له: هل لهذا من شاهد؟ قال: قوله تعالى: چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ چ چ، استكثروا من الحكايات فإنها درر، وربما كانت فيها الدرة اليتيمة"[7].

فإذا كانت قصص العلماء والصالحين ترفع الهمم وتشد العزائم، وتقوّم الأخلاق فكيف بقصة سيّد العلماء وأصلح الصالحين وحبيب رب العالمين ﷺ، وإذا كانت قصص العظماء تسمو بالمقاصد وتبرز النبوغ وتفجر الطاقات المدفونة، فكيف بقصة أعظم عظماء

([1]) فتح الباري4/248.

([2]) المسودة في أصول الفقه، لابن تيمية1/385.

([3]) البيان النبوي عن فضل الاحتفال بمولد النبي ﷺ، للدكتور محمود أحمد الزين، ص:50.

([4]) وقد فطن لهذا المعنى قبل الحافظ ابن حجر الحافظ ابن رجب في كتابه: لطائف المعارف، ص:96. وسيأتي الكلام عنه في هذا البحث، وإن كان قول الحافظ ابن حجر اشتهر أكثر؛ لشهرته في علمه وكتبه: أما علمه فقد لقب بأمير المؤمنين في علم الحديث، وهي أعلى درجة في علم الحديث. وأما كتبه فحسبك كتاب (فتح الباري) الذي قيل عنه: لا هجرة بعد الفتح. ينظر تذكرة الحفاظ للذهبي4/1، وكيف نتعامل مع السنة النبوية، للقرضاوي ص:33.

([5]) اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، ص:304.

([6]) ينظر جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر1/117، وترتيب المدارك، للقاضي عياض1/23، والإعلان بالتوبيخ، للسخاوي ص:20.

([7]) اللقط في حكايات الصالحين، لابن الجوزي (مخطوط) ص:2.

العالم[1]؟! أفلا تحقق ذلك؟ اللهم بلى، بل وأكثر من ذلك. كيف لا، وهو حبيب الله ومصطفاه. ولله در الشاعر الإمام الصرصري حيث يقول في مدح المصطفى ﷺ:

أمَا جمعَ الله المحاسنَ كلّها لهُ وبه سادَ الورى منْ له صَحبْ؟

ألَيس حبيبَ الله وهو خليلهُ وكلّمه تكليمَ منْ عنهُ ما احْتجَبْ؟

أمَا كان أعلَى الناس قدراً ومنصباً وأشرفُهم أصلاً إذا ذُكر النَّسبْ؟

أمَا كان أبْهى العَالمين وأجملَ الـ ـبريّة قدًّا ماشياً وإذا ركبْ؟

أمَا اللهُ أعطاه الجوامعَ كلّها وأدَّبه -سبحانه- أحسنَ الأدبْ؟[2]

مع العلم أن الصحابة ﷺ ربما يجلس بعضهم ويذكِّر إخوانه بقصة المصطفى ﷺ، ويتدارسون حياته وغزواته وأخلاقه ﷺ، وما قيل فيه ﷺ من أشعار، والدليل على ذلك ما رواه البخاري في صحيحه حيث قال:

"حدثنا يحيى بن بكير قال : حدثنا الليث عن يونس، عن ابن شهاب، أخبرني الهيثم بن أبي سنان أنه سمع أبا هريرة ﷺ وهو يقصُص في قصصِه وهو يذكر رسول الله ﷺ إن أخاً لكم لا يقول الرفث يعني بذلك عبد الله بن رواحة.

وفينا رسولُ الله يتلو كتابَه إذا انشق معروفٌ من الفجر ساطعُ

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبُنا به موقناتٌ أنَّ ما قال واقعُ

يبيتُ يجافي جنبَه عن فراشه إذا استثْقلَت بالمشركين المضاجعُ"[3]

وعن زين العابدين الإمام علي بن الحسين بن أمير المؤمنين علي ﷺ، قال: "كنا نعلّم مغازي رسول الله ﷺ كما نعلّم السّورة من القرآن. ورويا عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص الزّهري المدنيّ قال: كان أبي يعلّمنا مغازي رسول الله ﷺ ويعدّها علينا

(1) كتب مايكل هارت كتاب بعنوان: (العظاء مائة أولهم محمدﷺ) ترجمه الشيخ أحمد ديدات في كتابه: (محمد أعظم عظماء العالم).
(2) النظم المختار من مدائح المختار، للصرصري، ص:60.
(3) أخرجه البخاري 69/2حديث رقم(1155)

وسراياه ،ويقول: يا بني هذه شرف آبائكم فلا تضيعوا ذكرها. ورويا أيضاً عن الزهري قال: في علم المغازي خير الدنيا والآخرة[1].

فما أجمل أن يجلس أحدنا مع أهله وأولاده في شهر مولد النبي ﷺ ويتدارس معهم سيرة المصفى وأخلاقه وشيمه، فتنغرس في قلوب أولادك محبته ﷺ، قال ابن الرصَّاع: "من آداب المحب لهذا النبي ﷺ : أن يكون معظماً لليلة ميلاده، ولليوم الذي أظهره الله فيه، فينبغي لكل محبٍّ أن يظهر السرور والبشارة في تلك الليلة وصبيحتها، ويذكر لهم صفة رسول الله ﷺ وجماله وكماله...

وهذا عندي وعند كل محب من أحسن الرأي والنظر؛ لأن التعليم في الصغر كالنقش في الحجر، ويذكر العامة بمحامد صفاته ومعجزاته، ويسرد لهم ما أكرمه به مولاه وخصه من آياته"[2].

المطلب الثالث: قوله تعالى: چ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ چ {إبراهيم: ٥}.

إن المقصود من هذه الأيام: إما الأيام التي وقع فيها أمر خارق للبشر سواء أكان نعمةً أم نقمةً، قال السيد قطب رحمه الله: "وكل الأيام أيام الله، ولكن المقصود هنا أن يذكرهم بالأيام التي يبدو فيها للبشر أو لجماعة منهم أمر بارز أو خارق بالنعمة أو بالنقمة كما سيجيء في حكاية تذكير موسى لقومه. وقد ذكرهم بأيام لهم، وأيام لأقوام نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم. فهذه هي الأيام"[3]. وهذه الآية وإن نزلت في بني إسرائيل فحكمها عام والقاعدة الأصولية تقول: (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)[4]، ولأن الغرض هو الادِّكار والاعتبار وهو عام لكل الناس.

ولا شك أن يوم المولد النبوي من أيام النعم التي منَّ الله بها على عباده، وهي بروز هذا النبي الكريم الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور، يقول ايلز-وهو مستشرق مؤرخ -:لم يشهد العالم في تاريخه فترة أظلم ولا أسوأ ولا أكثر يأسا في المستقبل من القرن السادس الميلادي" ثم يصف العالم آنذاك فيقول: "إن العالم أصابه الشلل الكامل.. وإن أوروبا تشبه جثة رجل ضخم مات والجثة تعفنت" ويختم كلامه فيقول: "حتى ظهر محمد نبي

(1) سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد بن يوسف الشامي،10/4.
(2) الإعلام بفتاوى أئمة الإسلام حول مولده عليه الصلاة والسلام، لمحمد بن علوي المالكي، ص:285.
(3) في ظلال القرآن3087/4.
(4) ينظر البرهان في علوم القرآن، للزركشي19/3، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي11/1، والمحصول في علم الأصول، للرازي125/3، والبحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي269/4.

المسلمين عليه الصلاة والسلام"[1]. كيف لا وهو الذي استطاع أن يحول العرب من الهمجية والعصبية إلى القيادة والإدارة حتى استضاء العالم بعقولهم وحكموه بقلوبهم، يقول (تولستوى): "يكفي محمدا فخراً أنه خلَّص أمة ذليلة دموية من مخالب شياطين العادات الذميمة، وفتح على وجوههم طريق الرقي والتقدم، وأن شريعة محمد ستسود العالم لانسجامها مع العقل والحكمة"[2].

فما من نعمة ظهرت لهذه الأمة ديناً أو دنياً إلا بسببه ﷺ، فهو صاحب اليد الطولى، قال الإمام الشافعي: "وجزاه الله عنا أفضل ما جزى مرسلاً عن من أُرسل إليه؛ فإنه أنقذنا به من الهلكة، وجعلنا في خير أمة أخرجت للناس، دائنين بدينه الذي ارتضى، واصطفى به ملائكته ومن أنعم عليه من خلقه. فلم تُمس بنا نعمة ظهرت ولا بَطَنَت، نلنا بها حظاً في دين ودنيا أو دُفِعَ بها عنا مكروه فيهما، وفي واحد منهما: إلا ومحمد ﷺ سببها، القائدُ إلى خيرها ،والهادي إلى رشدها، الذائدُ عن الهلكة وموارد السَّوء في خلاف الرشد، المنبِّهُ للأسباب التي تورد الهلكة، القائمُ بالنصيحة في الإرشاد والإنذار فيها. فصلى الله على محمد وعلى آل محمد كما صلى على إبراهيم وآل إبراهيم إنه حميد مجيد"[3].

وواجب المسلم تجاه هذه النعم العظيمة مقابلة هذه النعم بالشكر الجزيل والمحافظة عليها ،حينها يسدل الله تعالى نعمه ويفيض منها على عباده؛ ولذلك ختمت الآية بقوله تعالى: چۋ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى چ ، فالبلاء والنقم تقابل بالصبر عليها ،والنعم والمنن تقابل بالشكر لها، قال ابن عاشور: "ولكون الآيات مختلفة، بعضها آيات موعظة وزجر وبعضها آيات منة وترغيب، جعلت متعلقة بـ چې ې ى چ إذ الصبر مناسب للزجر لأن التخويف يبعث النفس على تحمل معاكسة هواها خيفة الوقوع في سوء العاقبة، والإنعام يبعث النفس على الشكر، فكان ذكر الصفتين توزيعاً لما أجمله ذكر أيام الله من أيام بؤس وأيام نعيم"[4].

والاحتفال بالمولد النبوي مظهر من مظاهر شكر نعمة بروز المصطفى ﷺ لهذا العالم، وقد فطن لهذا المعنى البديع الحافظ ابن رجب، حيث قال –أثناء تعليقه على حديث رسول الله ﷺ: حينما سئل عن صيام يوم الاثنين، فقال: ((ذاك يوم ولدت فيه))[5]-: "إشارة إلى استحباب صيام الأيام التي تتجدد فيها نعم الله على عباده، فإن أعظم نعم الله على هذه الأمة

(1) محمد أعظم عظماء العالم، لأحمد ديدات ومايكل هارت ص:30.
(2) موسوعة تراجم لأشهر ألأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين، ص:146-147.
(3) الرسالة، للشافعي، ص:13.
(4) التحرير والتنوير183/13.
(5) أخرجه مسلم820/2، حديث رقم(1162).

إظهار محمد ﷺ لهم وبعثته وإرساله إليهم ...فصيام يوم تجدَّدت فيه هذه النعم من الله على عباده المؤمنين حسن جميل، وهو من باب مقابلة النعم في أوقات تجددها بالشكر ،ونظير هذا صيام يوم عاشوراء حيث أنجى الله فيه نوحاً من الغرق ونجى فيه موسى وقومه من فرعون وجنوده وأغرقهم في اليمِّ فصامه نوح وموسى شكراً لله فصامه رسول الله ﷺ متابعة لأنبياء الله وقال لليهود: (نحن أحق بموسى منكم) وصامه وأمر بصيامه"[1].

وبهذا حكم الحافظ ابن حجر بجواز الاحتفال بالمولد النبوي بعمل المولد وإظهار الفرح والسرور بناء على قاعدة الشكر بدليل قياس الأولى كما تقدم، حيث قال: "فيستفاد منه فعل الشكر لله تعالى على ما مَنَّ به في يوم معيَّن من إسداء نعمة أو دفع نقمة، ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة، والشكر لله تعالى يحصل بأنواع العبادة؛ كالصلاة والصيام والتلاوة، وأي نعمة أعظم من نعمة بروز هذا النبي؛ نبي الرحمة ﷺ؟!"[2].

وإذا كان هذان العالمان الجليلان قد استنبطا هذا الفهم البديع من النظر في نصوص السنة النبوية، فإن هذا المعنى بنفسه قد أشار إليه القرآن الكريم من خلال خاتمة هذه الآية چو ۇ ۇ چ، فسبحان من وصف كتابه بقوله: چڤ ڤ ڤ ڄ ڄ ڄ چ{النحل: ٨٩}، فحريٌّ بنا نحن المسلمين أن نتدبر كتاب الله ونغوص في أعماقه كي نستخرج الجواهر والدرر المستقرة في قيعانه. ولله در القائل:

وسِعتُ كِتابَ اللهِ لَفظاً وغايةً وما ضِقْتُ عن آيٍ به وعِظاتِ

فكيف أضِيقُ اليومَ عن وَصفِ آلةٍ وتَنْسِيقِ أسماءٍ لمُخْتَرَعاتِ

أنا البحرُ في أحشائهِ الدر كامنٌ فهل سألوا الغواص عن صدفاتي[3]

يضاف إلى ما تقدم أنه يمكن أن يستدل بهذه الآية بدلالة التضمن- وهي استعمال اللفظ في جزء معناه[4]-، إذ يوم المولد النبوي هو جزء من أيام الله وأحدها، بل هو أشرفها ،فالاحتفال به من باب التذكير بأيام الله، قال الشيخ عبد الفتاح علي شهاب: "نحن المسلمين نحتفل بذكرى ميلاد حبيبنا ﷺ اقتداء بسلفنا الصالح؛ رجاء أن يكون وفاء بعُشر معشار حق رسول الله ﷺ علينا؛ كتلك الأحفال التي تقام في ليلة القدر إيقاظاً ودعوة للعمل، والتمسك بما

(1) لطائف المعارف، لابن رجب، ص:96.
(2) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة150/1، والأجوبة المرضية1117/3.
(3) جواهر الأدب، لأحمد الهاشمي478/1.
(4) ينظر الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي105/1، والمحصول في علم الأصول، للرازي76/1، والبحر المحيط في أصول الفقه، لأبي حيان269/2.

أنزل فيها من القرآن الكريم، كما نحتفل بهجرته؛ تذكيراً بالطاعة المطلقة والتضحية الفائقة اللتين قام عليهما الإسلام، ونحتفل بذكرى غزواته وانتصاراته على البغي والعدوان التي سجلها القرآن الكريم ودعا المؤمنين إلى تذكرها دائما، وأولى بهذا التذكر يوم وقوعها.

أليست هذه كلها من أيام الله التي لفت نظر المؤمنين إليها، ودعاهم إلى تذكرها؛ ليكون ما أودع الله فيها من عطاء أو بلاء دروساً للمؤمنين تنير لهم مستقبلهم دائماً، ويكيّفون دنياهم على ضوء ما وقع فيها، ونور الآية تشدُّ المؤمنين بها إلى ذلك، فاقرؤوها في تدبر وخشوع چھ ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ چ {إبراهيم: ٥ }.

وأفضل الأيام بالنسبة للأمة المحمدية، بل للإنسانية كلها: هو يوم ميلاده ﷺ، يشكرون فيه ربهم على نعمة ميلاده؛ فهو النعمة المهداة والرحمة المسداة چ ک ک گ گ گ گ چ {الأنبياء: ١٠٧ }"[1].

بل إن ليلة الميلاد خلاصة كل الليالي والأيام ولولاها ما عرفنا يوم الهجرة ويوم بدر ويوم فتح مكة وليلة القدر وليلة المعراج، وغيرها من الأيام والليالي الفاضلة فكلها من حسنات ونفحات ليلة الميلاد.

يـــا ليلـــةَ الاثنـــين مـــاذا صـــافحت يُمنـــاكِ مـــن شـــرفِ أشـــمَّ ومـــن غنَـــى

كـــلُّ الليـــالي البـــيض فـــي الـــدنيا لهـــا نســـبٌ إليـــك فأنـــت مفتـــاحُ السَّـــنَا

فالقـــدرُ والأعيـــادُ والمعـــراجُ مـــن حســـناتك اللّاتـــي بهـــرْنَ الأعيُنَـــا[2]

المطلب الرابع: قوله تعالى: چۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ چ {مريم: ٣٣}.

لقد ذكر القرآن الكريم في بعض آياته ما يشير إلى تقدير يوم الميلاد، كالآية المتقدمة عن نبي الله عيسى عليه السلام، وكقوله تعالى–عن نبي الله يحيى عليه السلام -: چٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ چ {مريم: ١٥}، وغيرها من الآيات، ويستدل بمجموع هذه الآيات بدلالة الإشارة[3] إلى أهمية هذا اليوم في حياة المسلمين ليتذكروا نعمة الله عليهم بإرسال هؤلاء الرسل،

([1]) الإعلام بفتاوى أئمة الإسلام حول مولده عليه الصلاة والسلام، للمالكي، ص:330.

([2]) نفح الطيب في مدح الحبيب ﷺ، لمحمد أمين كتبي ص:77.

([3]) دلالة الإشارة: هي إشارة اللفظ إلى معنى ليس مقصوداً منه بالأصالة، بل بالتبع. أو: هي دلالة اللفظ على معنى لازم للمعنى المقصود من السياق. وهي أحد أقسام المنطوق غير الصريح. ينظر المستصفى، للغزالي219/2، والإحكام في أصول الأحكام، والبحر المحيط132/5، والموافقات، للشاطبي195/2، ومراقي السعود100/1.

وليشكروا الله تعالى على هذه النعمة العظيمة. ويلزم من ذلك جواز الاحتفال بالمولد النبوي فهو مظهر من مظاهر الاهتمام بيوم الميلاد.

وفي الحقيقة: إن رسول الله ﷺ هو أول من احتفل بيوم مولده؛ وذلك بتخصيصه ﷺ هذا اليوم بعبادة خاصة، وهي الصيام، وهذا هو معنى الاحتفال، وقد استنبط ذلك ابن الحاج، حيث قال: "لكن أشار عليه الصلاة والسلام إلى فضيلة هذا الشهر العظيم بقوله عليه الصلاة والسلام للسائل الذي سأله عن صوم يوم الاثنين، فقال له عليه الصلاة والسلام: ((ذلك يوم ولدت فيه))[1] فتشريف هذا اليوم متضمِّن لتشريف هذا الشهر الذي ولد فيه. فينبغي أن نحترمه حق الاحترام ونفضله بما فضل الله به الأشهر الفاضلة وهذا منها ...وفضيلة الأزمنة والأمكنة بما خصها الله تعالى به من العبادات التي تفعل فيها، لما قد علم أن الأمكنة والأزمنة لا تتشرَّف لذاتها وإنما يحصل لها التشريف بما خصت به من المعاني. فانظر رحمنا الله وإياك إلى ما خصَّ الله تعالى به هذا الشهر الشريف ويوم الاثنين.

ألا ترى أن صوم هذا اليوم فيه فضل عظيم لأنه ﷺ ولد فيه. فعلى هذا ينبغي إذا دخل هذا الشهر الكريم أن يكرَّم ويعظَّم ويحترم الاحترام اللائق به وذلك بالاتِّباع له ﷺ في كونه عليه الصلاة والسلام كان يخص الأوقات الفاضلة بزيادة فعل البر فيها وكثرة الخيرات"[2].

وفي هذا رد على من يعترض على تخصيص هذا اليوم لهذا الاجتماع وإظهار الفرح والسرور فيه، وأنه تخصيص بلا دليل، قال الدكتور عزت علي عطية: "وبهذا الاستدلال رد القول بأن هذا الاحتفال تخصيص لهذا اليوم بغير مخصص، حيث ثبت لهذا التخصيص أصل من السنة"[3].

وقد يقول قائل: إن القرآن الكريم اهتم بذكر يوم الوفاة كما اهتم بذكر يوم الولادة، وبالتالي فليس الفرح بأولى من الحزن، وكان الأولى بالمحب أن يتخذ هذا اليوم مأتماً ويوم حزن.

وقد أجاب عن ذلك الحافظ السيوطي حيث قال: "إن ولادته ﷺ أعظم النعم علينا، ووفاته أعظم المصائب لنا، والشريعة حثت على إظهار شكر النعم والصبر والسكون والكتم عند المصائب، وقد أمر الشرع بالعقيقة عند الولادة، وهي إظهار شكر وفرح بالمولود، ولم يأمر عند الموت بذبح ولا بغيره بل نهى عن النياحة وإظهار الجزع، فدلت قواعد الشريعة على أنه يحسن في هذا الشهر إظهار الفرح بولادته ﷺ دون إظهار الحزن فيه بوفاته، وقد

([1]) تقدم تخريجه ص:33.

([2]) المدخل، لابن الحاج، ص:3.

([3]) البدعة: تحديدها وموقف الإسلام منها، للدكتور عزت علي عطية، ص:415.

قال ابن رجب في كتاب اللطائف في ذم الرافضة حيث اتخذوا يوم عاشوراء مأتما لأجل قتل الحسين: لم يأمر الله ولا رسوله باتخاذ أيام مصائب الأنبياء وموتهم مأتماً، فكيف ممن هو دونهم؟!"[1]. ولله درُّ العباس بن عبد المطلب ﷺ حيث يقول مدحاً في رسول الله ﷺ:

مـــن قبلِهـــا طبـــتَ فـــي الجنـــانِ وفـــي مســـتودَعٍ حيـــثُ يُخْصَـــفُ الـــورَقُ

ثـــمَّ هبطـــتَ الـــبلادَ لا بشَـــرٌ أنـــت ولا مُضْـــغَةٌ ولا عَلَـــقُ

وأنـــتَ لمّـــا وُلـــدتَ أشـــرقتِ الـــ أرضُ وضـــاءتْ بنـــورِكَ الأفـــقُ

فـــنحنُ فـــي ذلـــكَ الضِّـــياءِ وفـــي الـــنُّ ورِ وسُـــبْلَ الرَّشـــادِ نختـــرِقُ[2]

المطلب الخامس: قوله تعالى: چ گ گ ں ں چ {الحج: ٧٧ }.

إن لفظ (الخير) اسم جنس يدخل تحته أفراد كثيرة فهو عام، قال ابن عاشور: "چ گ گ چ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ: صلةُ الأرحام ومكارم الأخلاق، ويظهر في هذا التَّرتيب أنَّهم أمروا أولاً بالصَّلاة وهي نوْعٌ من العبادة، وثانياً بالعبادة وهي نوعٌ من فعل الخير، وثالثاً بفعل الخير وهو أعمُّ من العبادة فبدأ بخاصٍّ ثم بعامٍّ ثم بأعم"[3].

ووجه الدلالة من هذه الآية أن الاحتفال بالمولد النبوي حوى كثيرا من أفعال الخير: كالصلاة على النبي ﷺ والصدقات والمعروف وإظهار الزينة والسرور والإحسان إلى الفقراء...فيستدل على جوازه بدلالة التضمّن إذ أن المولد جزء من الخير الذي أمر به القرآن الكريم، قال الحافظ ابن حجر الهيتمي: "إن قاصدي الخير وإظهار الفرح والسرور بمولد النبي ﷺ والمحبة له يكفيهم أن يجمعوا أهل الخير والصلاح والفقراء والمساكين، فيطعموهم ويتصدقوا عليهم محبةً له ﷺ، فإن أرادوا فوق ذلك أَمَروا من يُنشِد المدائح النبوية والأشعار المتعلقة بالحث على الأخلاق الكريمة مما يُحرّك القلوب إلى فعل الخيرات، والكف عن البدع المنكرات ،أي: لأن من أقوى الأسباب الباعثة على محبته ﷺ: سماع الأصوات الحسنة المطربة بإنشاد المدائح النبوية إذا صادفت محلاً قابلاً؛ فإنها تُحدث للسامع شكراً ومحبة"[4].

([1]) الحاوي للفتاوي، للسيوطي226/1، ولطائف المعارف، لابن رجب، ص:54.
([2]) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية68/1.
([3]) التحرير والتنوير539/7.
([4]) جواهر البحار394/3.

إذاً فالقرآن الكريم أمر بفعل الخير، لكن شريطة أن لا يصادم هذا الخير أدلة الشرع، وليس بحجة أن يقول البعض: (كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ)، أو قولهم: (لو كان خيرا لسبقونا إليه)؛ لأن الترك وحده إن لم يصحبه نص على أن المتروك محظور لا يكون نصاً في ذلك، بل غايته أن يفيد أن ترك ذلك الفعل مشروع؛ وأما أن ذلك الفعل المتروك يكون محظوراً، فهذا لا يستفاد من الترك وحده، وإنما يستفاد من دليل يدل عليه[1]، فكم من أمور تركها رسول الله ﷺ وعملها الصحابة بعده أو التابعين أو حتى في زماننا الحاضر.

مثلاً: مسألة جمع القرآن الكريم، فعل هذا سيدنا أبوبكر الصديق –مع أنه لم يفعله رسول الله ﷺ حيث قال سيدنا عمر فيما رواه البخاري: "أنَّ زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه ،وكان ممن يكتب الوحي قال: أرسل إليَّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال إن القتل قد استحرَّ يوم اليمامة بالناس وإني أخشى أن يستحرَّ القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن. قال أبو بكر قلت لعمر: كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري ورأيت الذي رأى عمر. قال زيد بن ثابت وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر إنَّك رجل شاب عاقل، ولا نتهمك كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفَّني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن. قلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي ﷺ؟ فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال...)[2].

فتأمل معي قول أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عن سبب تعاونهما لجمع القرآن الكريم: (هو والله خير)، "فهذا الجواب من الخليفتين الراشدين رضي الله عنهما هو الجواب لكل من يستنكر اليوم ما أحدث من الخيرات بقوله: (لم يفعله رسول الله ﷺ، ولا الصحابة رضي الله عنهم)؛ لأن الخير مأمور به في نص كتاب الله، موعود عليه بالفلاح: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ، ومأمور بالدعوة إلى الخير ﭽ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﭼ "[3].

([1]) الكلام في هذه المسألة طويل وأحيل القارئ إلى كتاب مهم حوى هذه المسألة وتفصيلاتها والشبه التي تثار حولها واسمه: (حسن التفهم والدرك لمسألة الترك) لعبد الله بن محمد بن الصديق الغماري.

([2]) أخرجه البخاري2711/6، حديث رقم(6989).

([3]) البيان النبوي عن فضل الاحتفال بمولد النبي ﷺ، للدكتور/محمود أحمد الزين، ص:12.

وفي هذا دليل على أن المحدَث إذا كان خيراً وموافقاً لأدلة الشرع، فلا يكون بدعة شرعاً وإن سمي بدعة لغة، فقد أخرج البيهقي في مناقب الشافعي أنه قال: "المحدثات من الأمور ضربان أحدهما ما أحدث يخالف كتاباً أو سنةً أو إجماعاً أو أثراً، فهذه البدعة الضلالة. والثاني ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا، فهي محدثة غير مذمومة، وقد قال عمر ﷺ في قيام شهر رمضان: (نعمت البدعة هذه) يعني إنها محدثة لم تكن، وإذا كانت فليس فيها رد لما مضى"[1]. وأخرج في الحلية في ترجمة الشافعي أنه قال: "البدعة بدعتان: بدعة محمودة ،وبدعة مذمومة، فما وافق السنة فهو محمود، وما خالف السنة فهو مذموم"[2].

فكل خير له مستند من الشرع فليس ببدعة وإن لم يفعله السلف، قال الإمام الشافعي: "كل ما له مستند من الشرع فليس ببدعة، ولو لم يعمل به السلف؛ لأن تركهم للعمل به قد يكون لعذر قام لهم في الوقت، أو لما هو أفضل منه، أو لعله لم يبلغ جميعهم علم به"[3].

وقال الدكتور عزت علي عطية -في تقريره لكلام الشافعي-: "فنحن نرى أن ترك الصحابة ﷺ لهذا الاحتفال، إنما كان لانشغالهم بما هو أهم كالجهاد، وإعداد الدولة الإسلامية من الناحية العلمية والسياسية والاقتصادية والعسكرية، أو أنهم كانوا يحتفلون بهذا اليوم بصورة فردية أو أسرية لا تكاد تظهر في المجتمع، خاصة وأن مثل هذا اليوم ليس له شعيرة خاصة تظهر الاحتفال به كالعيد مثلا..."[4].

ومن هنا قال العلماء : إن حديث: ((كل بدعة ضلالة))[5] عام مخصوص، قال الإمام النووي-عند تعليقه على هذا الحديث-: "قوله: ﷺ: ((وكل بِدعة ضلالة)) هذا عام مخصوص، والمراد غالب البدع، قال أهل اللغة: هي كل شيء عمل على غير مثال سابق ،قال العلماء: البدعة خمسة أقسام: واجبة ومندوبة ومحرمة ومكروهة ومباحة: فمن الواجبة: نظم أدلة المتكلمين للرد على الملاحدة والمبتدعين وشبه ذلك، ومن المندوبة: تصنيف كتب العلم وبناء المدارس والربط وغير ذلك، ومن المباح: التبسط في ألوان الأطعمة وغير ذلك ،والحرام والمكروه ظاهران وقد أوضحت المسألة بأدلتها المبسوطة في تهذيب الأسماء واللغات ،فإذا عرف ما ذكرته علم أن الحديث من العام المخصوص وكذا

([1]) مناقب الشافعي، للبيهقي468/1.
([2]) حلية الأولياء113/9.
([3]) ينظر إتقان الصنعة في تحقيق معنى البدعة، للغماري، ص:30.
([4]) البدعة: تحديدها وموقف الإسلام منها، للدكتور:عزت علي عطية، ص:414.
([5]) أخرجه البخاري2262/5، حديث رقم(5747)، ومسلم593/2، حديث رقم(867).

ما أشبهه من الأحاديث الواردة، ويؤيد ما قلناه قول عمر بن الخطاب ﷺ في التراويح: (نعمت البدعة)، ولا يمنع من كون الحديث عاماً مخصوصاً قوله: (كل بدعة) مؤكداً، بكل بل يدخله التخصيص مع ذلك ،كقوله تعالى: چ گ گ ں چ "[1]. وقال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: چ ۇ ۇ ۆ چ {البقرة: ١١٧}: "كل بدعة صدرت من مخلوق فلا يخلو أن يكون لها أصل في الشرع أولا، فإن كان لها أصل كانت واقعة تحت عموم ما ندب الله إليه وخص رسوله عليه، فهي في حيّز المدح.

وإن لم يكن مثاله موجوداً كنوع من الجود والسخاء وفعل المعروف، فهذا فعله من الأفعال المحمودة، وإن لم يكن الفاعل قد سبق إليه. ويعضد هذا قول عمر ﷺ: (نعمت البدعة هذه) ، لما كانت من أفعال الخير وداخلة في حيز المدح، وهي وإن كان النبي ﷺ قد صلاها إلا أنه تركها ولم يحافظ عليها، ولا جمع الناس، عليها، فمحافظة عمر ﷺ عليها، وجمع الناس لها، وندبهم إليها، بدعة لكنها بدعة محمودة ممدوحة، وإن كانت في خلاف ما أمر الله به ورسوله فهي في حيّز الذم والإنكار، قال معناه الخطابي وغيره.

قلت: وهو معنى قوله ﷺ في خطبته: ((وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة)) يريد ما لم يوافق كتاباً أو سنة، أو عمل الصحابة ﷺ، وقد بيَّن هذا بقوله: ((من سنَّ في الإسلام سنة حسنة، كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة ،كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء))[2]، وهذا إشارة إلى ما ابتدع من قبيح وحسن، وهو أصل هذا الباب"[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وما سمِّي (بدعة) وثبت حسنه بأدلة الشرع فأحد الأمرين فيه لازم: إما أن يقال: ليس ببدعة في الدين وإن كان يسمى بدعة من حيث اللغة ،كما قال عمر ﷺ: (نعمت البدعة هذه)، وإما أن يقال: هذا عام خصت منه هذه الصورة لمعارض راجح، كما يبقى فيما عداها على مقتضى العموم كسائر عمومات الكتاب والسنة"[4].

([1]) شرح صحيح مسلم، للنووي، باب: تخفيف الصلاة والخطبة154/6، وينظر فتح الباري، لابن حجر 253/13.
([2]) أخرجه مسلم593/2، حديث رقم(867).
([3]) تفسير القرطبي87/2.
([4]) مجموع الفتاوى271/10.

ويمكن أن يستدل على أن الاحتفال بالمولد النبوي يدرج في أعمال الخير بالقياس الاقتراني المنطقي والذي تكون فيه النتيجة مذكورة بالقوة[1]، وذلك على النحو الآتي:

الاحتفال بالمولد النبوي عمل خيري	مقدمة صغرى
وكل عمل خيري مستحسن شرعي	مقدمة كبرى
الاحتفال بالمولد النبوي مستحسن شرعي	النتيجة

المطلب السادس: قوله تعالى: چ ڃ ڃ ڄ ڄ ڃ ڃڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ {الأحزاب: ٥٦}.

فهذه الآية الكريمة تدل على تشريف مقام النبي ﷺ وتعظيمه، كيف لا وقد عظَّمه ربه وملائكته بالصلاة عليه، بل وثلَّث بالمسلمين أن يصلوا عليه، قال ابن عاشور: "أعقبت أحكام معاملة أزواج النبيء عليه الصَّلاة والسَّلام بالثَّناء عليه وتشريف مقامه إيماءً إلى أنَّ تلك الأحكام جارِيةٌ على مناسبة عظمة مقام النبيء عليه الصَّلاة والسَّلام عند اللَّه تعالى ،وإلى أنَّ لأزواجه من ذلك التَّشريف حظّاً عَظِيماً؛ ولذلك كانت صيغة الصَّلاة عليه التي علَّمها للمسلمين مشتملةً على ذكر أزواجه كما سيأتي قريباً، وليُجعل ذلك تمهيداً لأمر المؤمنين بتكرير ذكر النبيء ﷺ بالثَّناء والدُّعاء والتَّعظيم، وذُكرَ صلاةُ الملائكة مع صلاة اللَّه ليكون مثالاً من صلاة أشرف المخلوقات على الرَّسول لتقريب درجة صلاة المؤمنين الَّتي يؤمرون بها عقب ذلك، والتَّأكِيد للاهتمام، ومجيءُ الجملة الاسميَّة لتقوِية الخبر، وافتتاحها باسم الجلالة لإدخال المهابة والتَّعظيم في هذا الحكم"[2].

وقد أُمرنا بكثرة الصلاة عليه في يوم الجمعة وليلته قال عليه الصلاة والسلام: ((أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة))[3].

والسؤال الذي يتبادر للذهن: لماذا يوم الجمعة وليلته بالذات؟ لا شك أن فيه لفتة بديعة تدل على تعظيم مقام النبي ﷺ وفضله على أمته، قال الإمام ابن القيم-في معرض كلامه عن خصائص يوم الجمعة-: "الخاصّية الثانية استحباب كثرة الصَّلاة على النّبِي ﷺ فيه وفي ليلته لقوله: ((أكثروا من الصَّلاة عليَّ يوم الجمعة)) ورسول الله ﷺ سيّد الأنام ويوم الجمعة سيِّد الأيام، فللصّلاة عليه في هذا اليوم مزيّةٌ ليست لِغيره، مع حكمةٍ أخرى، وهي أنَّ كل

(1) ينظر شرح المحلي على جمع الجوامع للسبكي209/2، ونثر الورود على مراقي السعود، للشنقيطي565/2، وضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، للدكتور/عبد الرحمن حسن الميداني، ص:229.

(2) التحرير والتنوير97/22.

(3) أخرجه الحاكم في المستدرك457/2، حديث رقم(3577)، وهو حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (أي: الشيخين: البخاري ومسلم). موسوعة التخريج14662/1.

خيرٍ نالتهُ أمَّته في الدُّنيا والآخِرةِ فإنّما نالتْهُ على يده، فجمع اللهُ لأمَّته به بين خيرَيْ الدُّنيا والآخرة، فأعظم كرامةٍ تحصل لهم فإنَّما تحصل يوم الجمعة فإنَّ فيه بَعْثهم إلى منازِلهم وقصورهم في الجنَّة، وهو يوم المزيد لهم إذا دخلوا الجنَّة وهو يوم عيدٍ لهم في الدُّنيا ويومٌ فيه يُسعفهم اللهُ تعالى بطلباتهم وحوائجهم ولا يَردُّ سائلَهم، وهذا كلُّه إنَّما عرفوه وحصل لهم بسببه وعلى يده، فمن شكره وحمده وأداء القليل من حقِّه ﷺ أن نكثر من الصَّلاة عليه في هذا اليوم وليلته"[1].

اللهُ عظّم قدرَ جاهِ محمدٍ وأنالهُ فضلاً لديهِ عَظيما

في مُحكم التنزيلِ قال لخلقِه صلّوا عليه وسلِّموا تسليما[2]

أضف إلى ذلك أن الأمر قد يكون في ذاته مباح، ولكن النية الصالحة تحوّله من عادة مباحة إلى عبادة يثاب على فعلها والقاعدة الفقهية تقول: (النية تحول العادة إلى عبادة)[3] ،قال صاحب الزبد وهي منظومة في الفقه الشافعي:

لكن إذا نوى بأكله القوى لطاعة الله له ما قد نوى[4]

أَي: أن المُكلف إذا نوى بفعل المباح التَّقْوَى لطاعة الله تعالى له ما قد نوى، فيثاب عليه كأن نوى بِأكله المباح التَّقوّي على العبادة أَو بنومه النشاط لها[5].

والاحتفال بيوم المولد النبوي وإظهار الفرح والسرور، وقراءة شيء من سيرة النبي وأخباره: هو من باب تعظيم النبي ﷺ وتوقيره ومحبته، ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية- مع أن رأيه عدم جواز الاحتفال بالمولد وبدعيته-: "فتعظيم المولد، واتخاذه موسماً، قد يفعله بعض الناس ،ويكون له فيه أجر عظيم لحسن قصده، وتعظيمه لرسول الله ﷺ "[6].

وقال الحافظ السخاوي: "وأصل عمل المولد الشريف لم ينقل عن أحد من السلف الصالح في القرون الثلاثة الفاضلة، وإنما حدث بعدها بالمقاصد الحسنة، والنية التي للإخلاص شاملة ،ثم لا زال أهل الإسلام في سائر الأقطار والمدن العظام، يحتفلون في شهر مولده ﷺ وشرَّف وكرَّم؛ بعمل الولائم البديعة، والمطاعم المشتملة على الأمور البهيجة الرفيعة،

([1]) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم263/1.
([2]) ينظر الإعلام بفتاوى أئمة الإسلام حول مولده عليه الصلاة والسلام، للمالكي، ص:316.
([3]) منار السبيل في شرح الدليل187/2.
([4])غاية البيان شرح زبد ابن رسلان، ص:24.
([5]) المصدر نفسه.
([6]) اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، ص:297.

ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات، ويظهرون المسرات ويزيدون في المبرات، بل يعتنون بقراءة مولده الكريم، ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عظيم عميم، بحيث كان مما جرّب؛ كما قال الإمام شمس الدين ابن الجزري المقرئ المقرب: ومن خواصه: أنه أمان تام في ذلك العام ،وبشرى تعجيل بنيل ما يبتغى ويرام..."[1].

وقال الحافظ السيوطي-عند إجابته لسؤال عن حكم عمل المولد النبوي في شهر ربيع الأول-: " والجواب عندي: أن أصل عمل المولد الذي هو اجتماع الناس، وقراءة ما تيسر من القرآن، ورواية الأخبار الواردة في مبدأ أمر النبي ﷺ، وما وقع في مولده من الآيات، ثم يمدُّ لهم سماطٌ يأكلونه، وينصرفون من غير زيادة على ذلك، هو من البدع الحسنة التي يثاب عليها صاحبها؛ لما فيه من تعظيم قدر النبي ﷺ، وإظهار الفرح والاستبشار بمولده ﷺ"[2].

وفي الحقيقة لو لم توجد فائدة من عمل المولد النبوي إلا كثرة الصلاة على النبي لكفت ،قال السيد أحمد عابدين-بعد نقل أقوال العلماء القائلين باستحباب الاحتفال بالمولد النبوي-: "فإنه إذا لم يكن من ذلك فائدة إلا كثرة الصلاة والسلام عليه ﷺ لكفى وفضلها لا يخفى، والله سبحانه أعلم بالمرام، وإنما الأعمال بالنيات"[3].

يضاف إلى ما تقدم أنه يمكن أن يستدل بهذه الآية على وجوب كل ما يشعر بتعظيمه ﷺ حاضراً كان أو غائباً؛ استنباطاً من الأمر بخصوص الصلاة والسلام عليه عند مجرد ذكر اسمه ﷺ، بطريق تنقيح المناط[4]، وإلغاء خصوص طلبها في تعظيمه عند ذلك، واعتبار طلب عموم كل ما يشعر بتعظيمه[5]. ولا شك أن الاحتفال بالمولد النبوي مظهر من مظاهر تعظيم النبي ﷺ وتوقيره، كما تقدم.

ونصوص القرآن العظيم متعددة لمن تدبرها في دلالتها على جواز الاحتفال بالمولد النبوي، ولكن يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق، فنكتفي بهذا القدر من الأدلة فالقرآن الكريم بحر واسع تصب فيه أنهار كثيرة، وما أروع قول الإمام الحداد:

([1]) الأجوبة المرضية، للسخاوي116/3.
([2]) حسن المقصد في عمل المولد، للسيوطي، ص:44.
([3]) جواهر البحار، للنبهاني1135/3.
([4]) تنقيح المناط: هو أن يدل ظاهر من كتاب أو سنة على التعليل بوصف فيحذف المجتهد خصوص هذا الوصف الذي دل ظاهر النص على أنه العلة، وينيط الحكم بما هو أعم منه، مثلا قوله تعالى: چ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ چ ، فقد ألغوا خصوص الوصف الذي هو (الأنوثة) في تشطير الحد وأناطوه بـ (الرق) تنقيحا للمناط. ينظر المستصفى219/2، والبحر المحيط322/7، والموافقات19/2، ونثر الورود على مراقي السعود522/2.
([5]) ينظر الإعلام بفتاوى أئمة الإسلام، ص:117.

ألا إنَّـــه البحـــر المحـــيط وغيـــرُه مـــن الكتـــبِ أنهـــارٌ تمـــدُّ مـــن البحـــرِ

تـــدبَّر معانيـــه ورتِّلـــه خاشـــعاً تفـوزُ مـن الأسـرار بـالكنز والـذّخرِ[1]

فكلام الله تعالى لا تنقضي عجائبه، ومهما استنبط منه البشر من أفهام، فإنه لا يساوي ما أودعه الله في آية من كتابه، يقول الإمام سهل التستري: "لو أعطي العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم، لم يبلغ نهاية ما أودعه الله في آية من كتابه؛ لأنه كلام الله، وكلامه صفته ،وكما أنه ليس لله نهاية فكذلك لا نهاية لفهم كلامه وإنما يفهم كل بمقدار ما يفتح الله عليه"[2]

إذاً من خلال ما تقدم من الأدلة القرآنية وأقوال العلماء، وكيفية الاستنباط من هذه النصوص بالدلالات المعروفة(قياس الأولى{ مفهوم الموافقة} ، تنقيح المناط، دلالة الإشارة، دلالة التضمن، دلالة الالتزام، القياس الاقتراني)، يتبين لنا أن الاحتفال بالمولد النبوي بدعة حسنة؛ ومعلوم أن القرآن الكريم كله حق والمستنبط منه حق؛ لأنه تابع له ما دام الاستنباط بطريقة واضحة وصحيحة، قال الإمام ابن حزم: "جميع ما استنبطه المجتهدون معدود من الشريعة، وإن خفي دليلُه على العوام، ومن أنكر ذلك فقد نسب الأئمة إلى الخطأ، وأنهم يُشرِّعون ما لم يأذن به الله، وذلك ضلال من قائله عن الطريق"[3]، وقال الشيخ السعدي -عند كلامه على القاعدة الحادية عشرة: مراعاة دلالة التضمن والمطابقة والالتزام-: "وهذه القاعدة: من أجل قواعد التفسير وأنفعها، وتستدعي قوة فكر، وحسن تدبر، وصحة قصد ،فإنَّ الذي أنزله للهدى والرحمة هو العالم بكل شيء، الذي أحاط علمه بما تكن الصدور ،وبما تضمنه القرآن من المعاني، وما يتبعها وما يتقدمها، وتتوقف هي عليه، ولهذا أجمع العلماء على الاستدلال باللوازم في كلام الله لهذا السبب"[4].

وأما كيفية اتباع هذا الطريق فيقول فيه:

"والطريق إلى سلوك هذا الأصل النافع: أن تفهم ما دل عليه اللفظ من المعاني فإذا فهمتها فهماً جيداً، ففكِّر في الأمور التي تتوقف عليها، ولا تحصل بدونها، وما يشترط لها، وكذلك فكِّر فيما يترتب عليها، وما يتفرع عنها، وينبني عليها، وأكثر من هذا التفكير وداوم عليه

(1) الدر المنظوم لذوي العقول والفهوم، للإمام الحداد،ص:231.
(2) البرهان في علوم القرآن، للزركشي9/1.
(3) ينظر الميزان الكبرى، للشعراني16/1.
(4) القواعد الحسان في تفسير القرآن، للسعدي، ص:32.

،حتى تصير لك ملكة جيدة في الغوص على المعاني الدقيقة؛ فإن القرآن حق، ولازم الحق حق، وما يتوقف على الحق حق، وما يتفرع عن الحق حق، ذلك كله حق ولابد.
فمن وُفِّق لهذه الطريقة وأعطاه الله توفيقاً ونوراً، انفتحت له في القرآن العلوم النافعة، والمعارف الجليلة، والأخلاق السامية، والآداب الكريمة العالية"[1] .

ومن هنا قال جمهور العلماء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة[2] بأن الاحتفال بالمولد النبوي: بدعة حسنة إذا خلا من المنكرات كالاختلاط بين الرجال والنساء واستخدام المعازف وآلات اللهو المحرَّمة، فلا شك أن هذا لا يجوز باتفاق الكل(المجيزين والمانعين).
والحمد لله موالدنا خالية من هذه الأمور، قال السيد العلامة محمد بن علوي المالكي: "إن الاجتماعات التي ندعوا إليها وننادي بها ونقصدها، والتي تنعقد للاحتفال بسيرة النبي الكريم والرسول العظيم سيدنا محمد ﷺ في الحرمين ونحضرها، أو في غيرها من البلاد العربية والإسلامية: كمصر والمغرب والشام وبلاد الخليج واليمن .. هي مجامع شريفة نظيفة، مجامع أدب وذوق وتقدير واحترام، مجامع فضل وعلم، وفرح وبهجة وسرور"[3].
والبدعة الحسنة يستحب فعلها، قال الحافظ ابن حجر الهيتمي: "إن البدعة الحسنة متفق على ندبها، وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك؛ أي: أنه بدعة حسنة"[4].

وأختم هذا المبحث بعبارة الحافظ القسطلاني عن تقريره للاحتفال بالمولد النبوي، حيث قال: "ولا زال أهل الإسلام يحتفلون بشهر مولده ﷺ، ويعملون الولائم، ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات، ويظهرون السرور، ويزيدون في المبرات، ويعتنون بقراءة مولده الكريم ،ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم. ومما جرب من خواصه: أنه أمانٌ في ذلك العام ،وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام، فرحم الله امرءاً اتخذ ليالي شهر مولده المبارك أعياداً؛ ليكون أشد علةً على من في قلبه مرض وإعياء داء"[5].

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث المتواضع وبعد الجهد المبذول في إثراء هذا البحث وإظهاره بالمظهر اللائق، توصلت للنتائج الآتية:

([1]) المصدر نفسه.
([2]) وممن قال بالمنع من العلماء: ابن تيمية والفاكهي الحنبليان، وابن الحاج المالكي رحمهم الله. ينظر حكم الاحتفال بالمولد النبوي بين المجيزين والمانعين دراسة مقارنة، لعبدالفتاح بن صالح اليافعي. وقد ناقش أدلة المانعين السيوطي في كتابه: حسن المقصد في عمل المولد.
([3]) الإعلام بفتاوى أئمة الإسلام حول مولده عليه الصلاة والسلام، للمالكي، ص:43.
([4]) الفتاوى الحديثية، لابن حجر الهيتمي، ص:150.
([5]) المواهب اللدنية في المنح المحمدية، للقسطلاني78/1.

1ـ القرآن الكريم أعظم كتاب عرفته الإنسانية، ومظاهر عظمته واضحة ومشهورة، كتفضله تعالى بإنزاله جل وعلا على عباده، وكونه رسالة عالمية.

2 ـ تميز القرآن الكريم عن غيره من الكتب الأخرى بمميزات خاصه، كإعجازه وخلوده، واحتوائه لجميع الغلوم شهد بذلك أعداؤه ومن باب أولى أحباؤه.

3 ـ القرآن الكريم فيه بيان أحكام كل شيء كان أو يكون في المستقبل، فما من مسألة مستجدثة إلا وفي كتاب الله بيان حكمها.

4 ـ مسألة الاحتفال بالمولد النبوي مسألة مستحدثة، وطبيعي أن تختلف فيها الأنظار وتتنوع فيها الآراء.

5 ـ من خلال النظر في نصوص القرآن الكريم يتبين لنا أن هناك نصوص قرآنية متعددة دلت بمنطوقها أو مفهومها على جواز الاحتفال بالمولد النبوي، فيكون فعله بدعة حسنة ويؤجر صاحبه على ذلك.

6 ـ احترام رأي المخالف مطلب مهم جداً، والاختلاف طبيعة بشرية لا سيما في المسائل المستحدثة.

التوصيات:

1 ـ أوصي طلبة العلم وطلاب الدراسات العليا بالاهتمام بكتاب الله تعالى والتعمق في دراسته وتدبره، حينها تنكشف لهم أسراره وتظهر لهم علومه.

2ـ تطبيق دراسة القرآن الكريم وتدبره على المسائل المستحدثة.

3 ـ نبذ التعصب والهوى في البحث عن أحكام المسائل الاجتهادية والتريث وعدم التسرع في إصدار الأحكام.

وبهذا آتي إلى نهاية البحث، فما كان صواباً فمن الله جل وعلا، وما كان غير ذلك فمن نفسي والشيطان، ومن وجد خطئاً فليصلحه وجزاه الله خير الجزاء.

كتبتُ وقد أيقنتُ حين كتبتهُ بأنَّ يدي تفْنَى ويبقى كتابُها

ستبْلَى عِظامي والحروفُ كما هي فيَا لله من يَقرأ كتابي دعا لِيا

واللهَ سبحانه وتعالى أسأله أن يتقبل مني هذا الجهد المتواضع، وأن يجعله في ميزان حسناتي ،وأن يفتح علي بفهم خاص في كتابه العزيز، وأن ويرزقني محبة المصطفى ﷺ وشفاعته، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ثبت المصادر والمراجع:

1ـ التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر والتوزيع، عام النشر:1984.

2ـ تاريخ آداب العرب: محمد صادق الرافعي، دار الكتاب العربي ـ بيروت، الطبعة السادسة: 1422ه - 2001م.

3ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر: بيروت ـ لبنان، عام النشر: 1415ه - 1995م.

4ـ الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المعرفية العامة للكتاب، عام النشر: 1394ه - 1974م.

5ـ لغة القرآن مكانتها والأخطار التي تهددها: د. إبراهيم بن محمد أبو عباه، دار الوطن - الرياض، الطبعة الأولى:1413ه.

6ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار السلام - الرياض، الطبعة الأولى: 1421ه - 2000م.

7ـ شرح النووي على مسلم: يحيى بن شرف النووي، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: 1414ه - 1994م.

8ـ مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، دار الوفاء، الطبعة الثالثة: 1426ه - 2005م.

9ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي، بتحرير الحافظين: العراقي وابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى: 1408هـ - 1988م.

10ـ سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة: 1405ه - 1985م.

11ـ السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية: بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة: 1424ه - 2003م.

12ـ البرهان في علوم القرآن: محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى: 1376ه - 1957م.

13ـ الرسالة: محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي ـ مصر، الطبعة الأولى: 1358ه - 1940م.

14- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، الطبعة السابعة: 1419ه - 1999م.
15- الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المعرفية العامة للكتاب، عام النشر: 1394ه - 1974م.
16- جامع البيان في تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر ،مؤسسة الرسالة، الأولى: 1420ه - 2000م.
17- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الألوسي ،تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى: 1415ه.
18- الحاوي للفتاوي: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الثانية: 1395ه - 1975م.
19- الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفش، دار الكتب المصرية ـ القاهرة، الطبعة الثانية:1483ه - 1964م.
20- مقدمة في أصول التفسير: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، دار عمر بن الخطاب، جمهورية مصر العربية ـ القاهرة، الطبعة الأولى: 1428ه - 2007م.
21- الموافقات: إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى:1417ه - 1997م.
22- تفسير ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: 1420ه - 1999م.
23- دفاع عن الإسلام: لورا فيشيا فاغليري، ترجمة: منير البعلكي، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الثالثة: 1976م.
24- عالمية القرآن الكريم: د. وهبة الزحيلي ـ دمشق، تاريخ النشر: 1491ه.
25- مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء التراث العربي.
26- أحكام القرآن: علي بن محمد بن علي الطبري المعروف بـ(الكيا الهراسي)، تحقيق: موسى محمد وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الثانية: 1405ه.
27- الإكليل في استنباط التنزيل: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية ـ بيروت، تاريخ النشر: 1401ه - 1981م.

28- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: 1422ه.
29- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
30- المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: 1411ه - 1990م.
31- سنن النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ،مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية: 1406ه - 1986م.
32- سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، تحقيق: محمد أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثانية: 1395ه - 1975م.
33- سنن ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، الطبعة الأولى: 1430ه - 2009م.
34- سنن أبي داوود: سليمان بن أشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
35- سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1420ه - 1999م.
36- مسند أحمد: أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية:1420ه - 1999م.
37- منهج الاستنباط من القرآن الكريم: فهد بن مبارك بن عبد الله الوهبي، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة - مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، الطبعة الأولى: 1428ه - 2007م.
38- الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم: الدكتور / يوسف القرضاوي.
39- البيان النبوي عن فضل الاحتفال بمولد النبي ﷺ : د. محمود أحمد الزين، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الطبعة الثانية: 1426ه - 2005م.

40- حاشية شيخ الإسلام زكريا الأنصاري على شرح الإمام المحلي على جمع الجوامع، تحقيق: مرتضى علي الداغستاني، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية - الرياض، الطبعة الأولى: 1428ه - 2007م.
41- نثر الورود على مراقي السعود: محمد الأمين بن المختار الشنقيطي، دار المنارة للنشر والتوزيع، السعودية - جدة، الطبعة الأولى: 1415ه - 1995م.
42- إتمام النعمة الكبرى على العالم بمولد سيد ولد آدم: أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: 1422ه - 2001م.
43- البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها: د.عزت علي عطية، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية: 1400ه - 1980م.
43- السنة والبدعة (تحقيق فريد لبيان المراد بالسنة في حديث الرسول ﷺ: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي): عبد الله محفوظ محمد الحداد.
44- الفتاوى الحديثية: أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي المكي، دار الفكر.
45- من أسرار التنزيل: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق: عبد القادر أحمد عطاء، دار المسلم - جمهورية مصر العربية.
46- المسودة في أصول الفقه: عبد السلام + عبد الحليم+ أحمد بن عبد الحليم آل تيمية، دار الكتاب العربي.
47- الباعث على إنكار البدع والحوادث: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، دار الراية للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى:1410ه - 1990م.
48- التعريف بالمولد الشريف: شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري، مخطوطة برقم(64640)كتا بخانة مجلس شورى إيراني - إيران.
49- مورد الصادي بمولد الهادي: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الدمشقي، تحقيق: محمد علي شكري، الطبعة الأولى: 1429ه - 2009م.
50- حسن المقصد في عمل المولد: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد الطيب بهاء الدين الهندي، الطبعة الأولى: 1421ه - 2001م.
51- لطائف المعارف: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار ابن حزم، عام النشر: 1424ه - 2004م.
52- المدخل: أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري المالكي الشهير بابن الحاج، دار التراث.

53- حسن التفهم والدرك لمسألة الترك: أبو الفضل عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري ،تحقيق: أ/صفوت جودة أحمد، مكتبة القاهرة، الطبعة الأولى: 1423ه - 2002م.
54- أدب الاختلاف: محمد عوامة، دار اليسر - المدينة المنورة، الطبعة الخامسة:1428ه - 2007م.
55- تفسير الرازي: محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت ،الطبعة الأولى1421ه - 2000م.
56- أحكام القرآن للشافعي: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مكتبة الحانجي - القاهرة، تاريخ النشر: 1414ه - 1994م.
57- الإعلام بفتاوى أئمة الإسلام حول مولده عليه الصلاة والسلام: محمد بن علوي المالكي الحسني، تحقيق: د. أحمد بن علوي المالكي، دار الحاوي، بيروت - لبنان، عام النشر: 1440ه - 2019م.

جامعة حجة
HAJJAH UNIVERSITY